



التاريخ: 2025/06/04

اللجنة العلمية

المرجع: ك م ح و ع س / ق ع س / 2025/

مستخرج من محضر اجتماع اللجنة العلمية

المنعقد بتاريخ: 2025/05/14

إنّ اللجنة العلمية، في اجتماعها المنعقد بالتاريخ المذكور أعلاه:

قد وافقت على اعتماد مطبوعة بيداغوجية للدكتورة لبنى جصاص موسومة بـ: " الأمن والتحويلات الجيوإستراتيجية في المتوسط " بعدد صفحات 105 صفحة، موجهة لطلبة السنة الثالثة ماستر تخصص دراسات متوسطة، وذلك بعد ورود تقريرين إيجابيين من طرف الأساتذيين:

رقم	اسم ولقب المُحكم	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
01	توفيق بوستي	أستاذ تعليم عالي	جامعة 08 ماي 1945 - قالمة	مُحكم خارجي
02	صورية تريمة	أستاذ تعليم عالي	جامعة باجي مختار - عنابة	مُحكم داخلي

رئيس اللجنة العلمية





وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة باجي مختار - عنابة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية



محاضرات في مقياس:

الأمن والتحويلات الجيوستراتيجية في المتوسط

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السداسي الثالث من طور الماستر
(تخصص: دراسات متوسطة)

إعداد الدكتورة: لبنى جصاص

السنة الجامعية: 2024 - 2025

المطبوعة عبارة عن مجموعة من المحاور ذات الصلة بمقياس الأمن والتحولات الجيوستراتيجية في المتوسط، المقدمة لطلبة السنة الثانية طور الماستر -السداسي الثالث- تخصص دراسات متوسطة نظام جديد، وفقا للمواضيع المطروحة في العرض الوزاري الخاص، اضافة إلى بعض التفصيلات التي اضيفت بناء على التجربة التي تم اكتسابها بتدريس المقياس، حيث يشكل مادة أساسية لطالب تخصص الدراسات المتوسطة، لما يتضمنه من معارف ترتبط بشق هام من هذا التخصص، ألا وهو البعد الجيواستراتيجي وانعكاس التحولات الجيواستراتيجية على الأمن في الدول المتوسطة. وعليه تكمن الأهداف المرجوة من تدريس المقياس في:

- تقديم جملة من المعارف والمفاهيم ذات الصلة بمواضيع المقياس؛
- تمكين الطالب من تحليل القضايا والظواهر الدولية بناء على النظريات الجيواستراتيجية؛
- تسليط الضوء على الظواهر والقضايا الراهنة في المتوسط

مطبوعة مقياس الأمن والتحويلات الجيواستراتيجية في المتوسط

د. لبنى جصاص

موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر تخصص دراسات متوسطة

2025 /2024

تمهيد

أعتبر العامل الجغرافي على مر التاريخ من بين العوامل المحورية في رسم سياسات الدول وتحديد موقعها الدولي، واستنادا عليه أُسْتُعمِرة دول وازهرت وهيمنت أخرى. وهو ما دفع بالعديد من الباحثين إلى البحث في تأثير الجغرافيا على سلوك الأفراد والدول على حد سواء، فنجد المؤرخ اليوناني هيرودوت يذكر أن سياسة الدولة تعتمد على جغرافيتها، أي أن ما تملكه الدولة من مقومات وقدرات طبيعية هو ما يوجّه سلوكها، وهو ما ذهب إليه أرسطو الذي جعل من السكان وطبيعة المنطقة محدداً أساسياً لقوة دولة المدينة، هذا إلى جانب كتابات جون بودان الذي أشار إلى أن الملامح القومية للدولة تتحدد تبعا لمناخها وطبوغرافيتها ويؤكد مونتسكيو على ذات الفكرة أين ربط بين طبيعة الحكم والمناخ السائد في الإقليم.

ومع تطور المجتمع الدولي من حيث العدد والنوع وطبيعة القضايا المطروحة تطورت الأفكار والنظريات التي تركز على العامل الجغرافي في تفسير الواقع الدولي، وبرزت نظريات جيوبوليتيكية محضة، على غرار نظرية المجال الحيوي مع هنريك فون تريسك وفريدريك راتزل إلى جانب كارل هوسهوفر، نظرية قلب الأرض ألفرد ماكيندر، نظرية القوة البحرية ألفريد ماهان، نظرية حافة الأرض نيكولاس سبيكمان، نظرية دي سيفرسكي والمجال الجوي وصولاً إلى نظرية صراع الحضارات لصامويل هنتغتون.

ساهمت هذه النظريات بشكل كبير في تقديم تفسيرات للواقع الدولي وسلوك الدول، خاصة ما تعلق بسعيها للتوسع والسيطرة وما ارتبط بهما من حروب وصراعات جيو استراتيجية تغيرت عبر الزمن أدواتها، إلا أن نتائجها واحدة تتلخص في تهديد السلم وضرب الأمن بجميع أبعاده ومستوياته.



ندرس هذه العلاقة بين الأمن والتحول الجيو استراتيجي في اقليم المتوسط، الذي شكل ولا يزال محور العلاقات الدولية بما تحمله من أبعاد تنافسية كانت أو تعاونية. فرغم الحديث عن تحول مراكز القوة عالميا وبروز نقاط محورية أخرى إلا أن حوض المتوسط يبقى نقطة استراتيجية هامة بحكم موقعه الجغرافي الذي يتوسط العالم، ناهيك عن الإرث التاريخي والحضاري والديني للإقليم، وهو ما يجعله عرضة للتحولات الجيواستراتيجية؛ ما ينعكس على واقعه الأمني بمختلف قطاعاته. وهو ما سنركز عليه ضمن هذه المادة العلمية الموجهة لطلبة ماستر السنة الثانية -السداسي الثالث- تخصص دراسات متوسطة، وفق جملة من المحاور وربطاً بين المتغيرين الرئيسيين ممثلان في؛ التحولات الجيواستراتيجية في الإقليم المتوسطي من جهة، ومن ثم تأثيرها وانعكاسها على الواقع الأمني للإقليم من جهة أخرى. وفق الخطة التالية:

المحاور

المحور الأول: الأمن والجيو استراتيجية: مفاهيم ونظريات

أولاً: مفهوم الأمن: التعريف، الأبعاد، والتصورات النظرية

ثانياً: مهددات الأمن في المتوسط: الرهانات الكلاسيكية والرهانات المستجدة

ثالثاً: مفهوم الجيوبوليتيك والجيواستراتيجية:

1- أهمية الجغرافيا في رسم سلوكيات الدول، أهمية الخرائط

2- تعريف الجيوبوليتيك والجيواستراتيجية

3- النظريات الجيواستراتيجية

رابعاً: إقليم المتوسط: دراسة جيوبوليتيكية:

1- المتوسط جغرافياً: جيوبوليتيك المضائق والقنوات البحرية





2- جيوبوليتيك الموارد في المتوسط

المحور الثاني: التحولات الجيواستراتيجية في المتوسط

أولاً: إقليم المتوسط: تحليل للقوى الدولية والاقليمية

1- تحول مراكز القوة العالمية وانعكاسها الجيواستراتيجي في المتوسط

1-1- التواجد الأمريكي في المتوسط: زيادة نفوذ أم تراجع؟

1-2- منظمة الحلف الأطلسي والتوازنات الجيواستراتيجية في المتوسط

1-3- اشكالية الدفاع والأمن في الفضاء المتوسطي بعد الحرب الباردة

1-4- بروز القوى الصاعدة وانعكاسها الجيواستراتيجي في المتوسط

ثانياً: التحولات الجيواستراتيجية في المتوسط بعد "الربيع العربي" 2011.

ثالثاً: التحولات الجيواستراتيجية في المتوسط في ظل الحرب الروسية الأوكرانية 2014-

2022

رابعاً: التحولات الجيواستراتيجية في المتوسط بعد طوفان الأقصى والحرب على غزة 2023

المحور الثالث: القطاعات الأمنية والتحولات الجيواستراتيجية في المتوسط: التهديدات

والتحديات والسياسات

1- التحولات الجيواستراتيجية في المتوسط وانعكاسها على الأمن الطاقوي

2- التحولات الجيواستراتيجية في المتوسط وانعكاسها على الأمن السياسي

3- التحولات الجيواستراتيجية في المتوسط وانعكاسها على الأمن البيئي

4- السياسة الأوروبية للأمن والدفاع

5- السياسات الدفاعية والأمنية للدول المغاربية

6- السياسات الدفاعية والأمنية لدول الشرق الأوسط المتوسطة

المحور الأول: الأمن والجيوستراتيجية: مفاهيم ونظريات

أولاً: مفهوم الأمن: التعريف، الأبعاد، والتصورات النظرية

يعد مفهوم الأمن من المفاهيم الأكثر تداولاً ودراسة في العلاقات الدولية، إلا أنه في ذات الوقت يثير الغموض في تفاصيله مما يستدعي البحث الدائم في التحولات التي تطرأ عليه تبعا للتحديات والرهانات التي تفرزها البيئة الدولية من جهة؛ ومن جهة أخرى تحول مفهوم التهديد من فترة زمنية لأخرى، ناهيك عن تأثير النقاشات النظرية في حقل العلاقات الدولية على المحددات الأساسية للمفهوم.

فبين الحربين العالميتين الأولى والثانية تم التركيز على نوع معين من الدول "القوى الكبرى" وتوازن القوى، وعليه تم تعريف الأمن على أنه العلاقات بين القوى الكبرى، وكيف يمكن ضبط ذلك سلمياً.

Between the First and Second World Wars, both sides of the Realist-Idealist debate were preoccupied with the concerns of a particular type of

state and so security was defined as the relationships between the great powers and how these could be controlled more, or less, peacefully¹.

ومع انطلاق الحرب العالمية الثانية ونجاعة الانتقادات المقدمة من قبل هاليت كار E. H. Carr للأمن الجماعي، فتراجعت بذلك الميثالية وهيمنت الواقعية وتوسعت معها الدراسات الاستراتيجية، وأصبح الأمن يركز على الحرب والقدرة على خوض الحروب والتهديدات الخارجية للدولة التي قد تؤدي إلى ظهورها، فصار الأمن يعتمد على قدرة الدولة على ردع أي هجوم أو هزيمة أي هجوم قد يأتي.

Because of World War Two and effective criticisms such as Carr's critique of collective security, Idealism was discredited and Realism came to dominate the study of International Relations in paradigmatic fashion. This dominance of the Realist school in International Relations was reflected in a continued bias in security definitions towards great powers and absolute security. Security came to focus on war, the ability to fight wars and the external threats to the state which might give rise to them. Security depended on the ability of a nation to deter an attack or to defeat any that might come².

هيمنت الدراسات الاستراتيجية على التحقيقات الأمنية لأن طبيعة التنافس بين القوى العظمى كانت تجعل من الضروري للغاية مواكبة التطورات التقنية في الأسلحة وأنظمة الإنذار وما إلى ذلك. ونتيجة

¹ - Lloyd Pettiford: Changing Conceptions of Security in the Third World, Taylor & Francis, Ltd, Third World Quarterly, Vol. 17, No. 2 (Jun., 1996), p. 292.

² - Ibidem.

لذلك، اعتبر تطوير الأمن كمفهوم غير ضروري، وربما خطيرا، لأن تغيير مفاهيم الأمن من شأنه أن يعيث بالتوازن الدقيق الذي حال دون نشوب صراع نووي.

At times strategic studies have dominated investigations of security because the nature of superpower rivalry was such that it was absolutely vital to keep abreast of technical developments in weaponry, warning systems and so on. As a result, the development of security as a concept was considered unnecessary, and possibly dangerous, in that to change notions of security would tamper with the delicate balance which had prevented nuclear conflict³.

1- تعريف الأمن:

الأمن في اللغة العربية من الفعل الثلاثي أمن أي حقق الأمان، و قال ابن منظور: "أمنت فأنا آمن، وأمنت غيري من الأمن والأمان، والأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، والإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق، وضده التكذيب، فيقال آمن به قوم وكذب به قوم"⁴. وفي التنزيل العزيز جاء في سورة قريش الآيتين 3 و 4: "الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف" وهذه الآية تضم المعنى الحديث للأمن وفق ما جاءت به مدرسة كوبنهاغن كما سنرى لاحقا، التحرر من الحاجة والخوف.

أما في اللغة الإنجليزية تشير كلمة secure أمن إلى معاني متعددة منها عدم الشعور بالقلق، أو الشك، أو انعدام احتمال الضياع أو الفشل أو حتى الحصول على ضمانات معينة، كما تشير أيضا أن يكون لديك شيء محمي غير قابل للسقوط أو الانكسار، وفي أحيان أخرى قد يشير ذات

³ - Ibidem.

⁴ - ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، القاهرة، دار المعارف، ص140 .
<https://archive.org/details/WAQlesana/lesana/page/n140/mode/2up?q=%D8%A3%D9%85%D9%86>

المصطلح إلى معاني الحصول على شيء ما⁵. وعليه يشير مفهوم الأمن Security في اللغة الإنجليزية إلى الحرية أو الحماية من الخطر أو القلق، ويستخدم للإشارة إلى تدابير لضمان سلامة البلد أو الشخص أو الشيء أو القيم⁶.

يفرق بعض الدارسين بين مفهومين للأمن أحدهما ايجابي والآخر سلبي، أما السلبي فيشير إلى: "الأمن من" (التهديد)، والأمن الايجابي على أنه: "الأمن إلى" أو التمكين⁷.

غالبا ما يرتبط الأمن السلبي بالأمن التقليدي الذي يجد جذوره في القضايا الأمنية التي تكون الدولة محورها وأداة قياسها الجيش. وبناء على أعمال Paul Roe, Bill Mc Sweeney, Rita Floyd, Kirsti Stuvoy, Gunhild Hoogensen Gjørvi فإن الأمن الايجابي يعالج الثغرات المهمة التي لا يعالجها الأمن السلبي، ويطالب بفحص كيفية إنتاج الأمن: من؟ (الجهات الفاعلة)، كيف؟ (طبيعة ممارسة الأمن)، أين؟ (سياق الممارسة الأمنية)، لماذا؟ (القيم الكامنة وراء هذه الممارسات) فضلا عن ما هو الأساس المعرفي الذي يغذي هذا الفهم للأمن؟⁸

يعد كل من Paul Roe, Bill Mc Sweeney أهم المساهمين في تطوير المعنى الايجابي للأمن، أين يدّعي Mc Sweeney أن الأمن الايجابي يركز على الاحتياجات البشرية، وهذا ما يعكسه مفهوم الأمن الإنساني؛ الذي يركز على الفرد بدلا من الدولة كمرجع أمني. أما Roe فأدعى أن الأمن الايجابي له تطبيق يتجاوز مجرد الاحتياجات الفردية، وينبغي تطبيقه على الدولة أيضا، ويجب أن يستند لقيم العدالة في تحديده⁹.

⁵- Kalevi Mäkinen: Strategic Security, p. 88.

<https://helda.helsinki.fi/bitstream/handle/10138/19854/strategi.pdf>.

⁶- ibidem.

⁷- Gunhild Hoogensen Gjørvi: Security by any other name: negative security, positive security, and a multi-actor

security approach, Review of International Studies , OCTOBER 2012, Vol. 38, No. 4, OCTOBER 2012, p.836

⁸-Ibid, p. 837.

⁹-ibidem.

أورد الباحثين والسياسيين والقادة العسكريين تعاريف عديدة للأمن اختلفت حسب تصورات كل منهم؛ مصالحهم؛ الظروف العامة وغير ذلك، وفيما يلي سنورد بعض التعاريف على سبيل المثال لا الحصر:

حسب أرلوند ولفرز A. Wolfers الأمن بالمعنى الموضوعي يشير إلى عدم وجود تهديدات للقيم المكتسبة، وبالمعنى الذاتي غياب الخوف من تعرض هذه القيم للهجوم¹⁰. ويتفق معه في ذلك ولتر ليبمان Walter Lippmamm بقوله: "أن الأمة تبقى في وضع آمن إلى الحد الذي لا تكون فيه عرضة لخطر التضحية بالقيم الأساسية إذا كانت ترغب في تفادي وقوع الحرب، وتبقى قادرة لو تعرضت للتحدي على صون هذه القيم عن طريق انتصارها في حرب كهذه¹¹.

'a nation is secure to the extent to which it is not in danger of having to sacrifice core values, it wishes to avoid war, and is able, if challenged, to maintain them by victory in such a war.'¹²

ويمكن تعريف الأمن كحاجة as a need بثلاث طرق مختلفة: أولاً: وصف الأمن باعتباره حاجة أو ضرورة للحماية والدفاع ضد الأخطار الخارجية، ثانياً: الأمن المطبق كحاجة للاستمرارية والنظام، ثالثاً: تفسير الأمن على أنه محاولة لتحقيق التوازن العقلي الداخلي¹³.

في ظل تكاثف العلاقات وترابطها في العصر الراهن لم يعد الأمن يعني غياب التهديد عنك فحسب، وإنما غياب التهديد عن الكل، فلا يمكن ضمان أمنك في ظل حرمان الآخر منه، ومثال ذلك ما يحدث حالياً في المتوسط؛ فالتهديدات الأمنية التي تشهدها الضفة الجنوبية من المتوسط

¹⁰- Bjorn Moller: The Concept of Security: The Pros and Cons of Expansion and Contraction, Paper for joint sessions of the Peace Theories Commission and the Security and Disarmament Commission, the 18th General Conference of the International Peace Research Association (IPRA), Tampere, Finland, 5-9 August 2000, p. 2.

¹¹ - سليمان عبد الله الحربي: مفهوم الأمن: مستوياته وصيغته وتهديداته، المجلة العربية للعلوم السياسية، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 19، 2008، ص. 14.

¹² -Lloyd Pettiford, Op. Cit, p. 292.

¹³ - Kalevi Mäkinen, Op. Cit, p. 95.

(نزاعات، انعدام الاستقرار، مستويات تنمية متدنية) كان وسيكون لها تأثيرها وانعكاسها على أمن دول شمال المتوسط، وكذلك هو الحال مع التهديدات البيئية والأوبئة التي تنعكس على كامل المعمورة.

هناك مجموعة من الملاحظات وجب الانتباه إليها فيما ارتبط بمفهوم الأمن:

- المفاهيم المقدمة هي انعكاس لتصورات مفكر/باحث أو جماعة علمية حسب انتماءاته الفكرية وميولاته الأيديولوجية وبيئته العلمية دون إغفال الفترة الزمنية.

- مفهوم الأمن من أكثر المفاهيم حساسية وتعقيدا في العلاقات الدولية لارتباطه بقضايا ومجالات متعددة، كما أنه مفهوم نسبي فما يعد تهديدا لدى طرف قد يكون غير ذلك لدى طرف آخر، فقد يتم توصيف حالة معينة أو سلوك على أنه مشكلة أمنية خاصة على مستوى الخطاب السياسي فقط قصد تهميش المعارضين الأيديولوجيين.¹⁴

- الدول تهتم بأمنها بما يتوافق ومصالحها وضمان بقاءها.

- تغير مفهوم الأمن من فترة لأخرى حسب طبيعة التهديد* وتطور الفواعل على مستوى العلاقات الدولية .

- الأمن هو شعور ذاتي أو موقف حسب تصور الفرد.

2- الأمن ضمن التصورات النظرية الكبرى للعلاقات الدولية:

الأمن ضمن التيار الواقعي في العلاقات الدولية:

¹⁴- Bjorn Moller, Op. Cit, p. 3.

* عرف أولمان Ullman التهديد Threat سنة 1983 على أنه: "عمل أو سلسلة أحداث يهددان بشدة وفي مدى قصير حالة الاستقرار في الدولة، أو يهددان بشكل ملحوظ من خلال التضيق من مدى أو حجم الاختيارات السياسية المتوفرة لدى حكومة الدولة، أو لدى الكيانات الغير حكومية، أو الوحدات الخاصة (أشخاص، مجموعات، شركات) ضمن الدولة". من:

Peter Hough: Understanding global security, London, Routledge, 2004, p. 7.

تأثر مفهوم الأمن ضمن هذا التيار خاصة في شقه التقليدي بالطريقة التي يميل بها السياسيون إلى استخدام الكلمة؛ أي تقريبا مرادفا للسلطة العسكرية، فأمن الدولة مرتبط بحجم قوتها العسكرية، والأمن الدولي مرتبط بالتوازن العسكري، فاعتبرت الدولة المرجع الأساسي للأمن وأعطيت مكانة كبيرة لمفهوم الأمن القومي أو الوطني¹⁵.

هذه النظرة الدولاتية إن صح التعبير لمفهوم الأمن مردّها إلى خصائص النظام الدولي آنذاك (من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى ثمانينات القرن العشرين) طبيعة النزاعات، طبيعة التهديدات، ناهيك عن سيطرة مسلمات النظرية الواقعية على حقل العلاقات الدولية بما في ذلك الدراسات الأمنية، والتي نوجزها في النقاط التالية¹⁶:

- فوضى النظام الدولي؛ أين تغيب عنه سلطة مركزية جماعية.
- تطور الدول قدراتها العسكرية للدفاع أو لزيادة تأثيرها على الآخرين، فالأمن مشتق من القوة.
- عدم الثقة، الشك والريبة عوامل هامة في وضع الاستراتيجيات، وفقل لمبدأ "كل لنفسه"، فالأمن معطى نادر وكل دولة تكافح من أجل البقاء، لذا تعمل على الحصول على أمن موازي على الأقل للدول الأخرى.
- الدولة فاعل وحيد/أساسي* وعقلاني وبالخصوص في القضايا الأمنية.
- الدولة أنشئت من أجل أمن مواطنيها؛ فمصدر التهديد لكليهما يكمن في البيئة الدولية.

¹⁵- Ibid, p. 2.

¹⁶- Charles Philippe David, Jean Jacques Roche: Théories de la sécurité, Paris, Montchrestien, 2002, pp. 85-90.

*الواقعية كبراديم في العلاقات الدولية يضم مجموعة من النظريات التي تتشارك في مجموعة من المسلمات وتختلف في بعض الجزئيات كنتيجة للتعدلات والتتحيات التي تتناسب والتطورات التي يشهدها النظام الدولي. وعليه اعتبرت الواقعية التقليدية أو التاريخية بزعامه هانز مورغانو أن الدولة هي الفاعل الوحيد في العلاقات الدولية، إلا أن الواقعية البنوية بزعامه كينيت ولتز اعتبرت الدولة فاعل أساسي، وذلك بحكم بروز المؤسسات والمنظمات الدولية التي لعبت دورا بارزا مؤثرا في العلاقات الدولية، وارتكز ولتز في فهمه لسلوكات الدول على مفهوم البنية -بنية النظام الدولي- لتليها بعد ذلك الواقعية الكلاسيكية الجديدة مع جين روز، أين برز ضمن هذا الاتجاه تأثير البيئة الداخلية على سلوكات الدول الخارجية.

أما بالنسبة لخصائص النظام الدولي والتي انعكست على تعريف الأمن ضمن البراديم الواقعي نردها كما يلي:

- نظام وستفالي قائم على أولوية الدولة بقاءها واستمرارها.
 - صراع بين القوى المركزية سواء التقليدية (القوى الأوروبية) أو الحديثة (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي) إما بصورة مباشرة أو عن طريق الوكالة.
 - أدوات الصراع مادية بالدرجة الأولى وتقوم على الحاق الضرر المادي بالآخر .
- وعليه فأحداث الحرب الباردة خاصة في نصفها الأول انعكست بشكل كبير على طبيعة الدراسات الأمنية آنذاك، أين طغى مفهوم الأمن الوطني في صورته المرتبطة بالدولة بشكل أساسي، وذلك كنتيجة لهاجس الحرب النووية، ما جعل من القضايا الأمنية الأخرى تبدو أقل شأنًا منها.
- فالواقعيون لم يعمدوا بصورة مباشرة إلى تعريف الأمن، إلا أنهم اعتبروه غاية تتشدها الدول في ظل نظام دولي ميزته الأولى الفوضى، وهو ما أشار إليه ادوارد هاليت كار من خلال كتابه "أزمة العشرين سنة" أين اعتقد أن التفكير الطوباوي* كان أساسا للأمن الجماعي بعد الحرب العالمية الأولى التي أدت إلى حرب عالمية ثانية، فحسبه التفاوض بالأمن الجماعي جعل البلدان تتجاهل مبدأ مساعدة الذات self-help مما أدى لتهديد أمن العديد من البلدان، فعصبة الأمم القائمة على الأمن الجماعي لها جذورها في سوء تفسير تطلعات القوى الكبرى، فلا يمكن للدول أن تثق بالآخرين إلا نفسها فيما يتعلق بالقضايا الأمنية¹⁷.

* الفكر الطوباوي يتجسد في مسلمات النظرية المثالية التي سادت خلال سنوات ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، أين ارتكزت على أهمية القانون، الضمير العالمي، الرأي العام في تجسيد السلام الدولي.

¹⁷- Fakhreddin Soltani, Mohammad Agus Yusoff: Concept of Security in the Theoretical Approaches, Research Journal of International Studies, October, 2012 , p. 8.

وحسب كار فإن استخدام القوة دائماً ما يخلق دافعا نهماً لدى مستخدميها لزيادة قدرته إلى أقصى حد... والصراعات التي بدأت ذات مرة لكسب الأمن وضمانه، تتحول إلى صراعات عنف وأنانية¹⁸.

قدم الواقعيون تفسيرات لانعدام الأمن فنجد ذلك في كتابات ثوسيديدس Thucydides الذي أرجع ذلك إلى الخوف الذي يجلب الشعور بعدم الأمان، فأكد على التهديدات الأمنية العسكرية فحسب، واعتبر أن الدولة القوية يمكنها بسهولة التلاعب بسلوك الدولة الأضعف، وحتى تكون الدولة قوية تحتاج إلى زيادة القدرات الداخلية، اكتساب القوة الاقتصادية والدخول في تحالفات مع البلدان ذات المصالح المتجانسة¹⁹.

على عكس ذلك جادل هانز مورغنتاو بأن رغبات الدول في تحقيق القوة وتعزيزها لها جذورها في طبيعة الجنس البشري (الطبيعة الشريرة)، في حين أكد ولتر على مساعدة الذات كأولوية لكل دولة من خلال توفير وسائل حماية نفسها من الآخرين لضمان البقاء. وبالعكس ما تقدم به ولتر فإن الواقعيين الهجوميين وعلى رأسهم الباحث جون ميرشايمر اعتبروا أن الشعور بالأمن ضد العدو لا يكفي لتوفير البقاء لجميع الدول في ظل نظام فوضوي، وعليه فعلى كل دولة البحث عن الفرص لإضعاف أعدائها، فذلك ما سيزيد من قوتها الذاتية، ولذلك أكد جون ميرشايمر على ضرورة تحقيق الهيمنة؛ فمن خلال هذا الأخير يمكن ضمان البقاء وليس اعتماداً على توازن القوى²⁰.

الأمن ضمن التيار الليبرالي في العلاقات الدولية :

نتيجة التحولات التي شهدتها النظام الدولي مع سبعينات القرن الماضي بتنامي المؤسسات والمنظمات الدولية سواء الدولية أو الإقليمية، ذات الطابع الاقتصادي أو السياسي، الحكومية منها والغير حكومية، مع التركيز على أهمية التعاون الدولي وتأثير تشابك العلاقات الاقتصادية وتنامي الاعتماد المتبادل في التخفيف من حدة الصراع، ولهذا ركز أصحاب هذا الاتجاه على دور وأهمية

¹⁸- Amir Ullah Khan, Zafar Nawaz Jaspal: The Philosophical Foundation of the Realist Security Paradigm, The Dialogue, V. VIII, N. 4, p. 401.

¹⁹- Ibid, p. 399.

²⁰- Fakhreddin Soltani, Mohammad Agus Yusoff, Op. Cit, p. 9.

المنظمات الدولية، واعتبر التهديد كل ما من شأنه تقييد الحرية الفردية، وبالتالي فالقيم المهمة هي الفردية، المساواة، الحرية والديمقراطية.

ساهم هذا الطرح في بلورت مفاهيم من قبيل الأمن المشترك Comman Security الذي صاغه Egon Bahr وصدر في عام 1982 ضمن تقرير لجنة الأمن المشترك التي أوصت في ظل الفوضى ومستويات التسلح العليا بضرورة ضبط النفس المتبادل والتقدير المناسب لحقائق العصر النووي، إذ يمكن أن يؤدي السعي وراء الأمن إلى انخفاض الأمن لجميع المعنيين، وهكذا تم تصور الأمن المشترك كطريقة لحل المعضلة الأمنية²¹.

وحسب مفكري هذا التيار فإن التركيز على الأمن العسكري من شأنه تقويض الأمن الاقتصادي للدول، وفي التنافس الأمريكي السوفيياتي أثناء الحرب الباردة مثالا واضحا عن ذلك، أين انعكس سباق التسلح بين الدولتين إلى انهيار هذا الأخير اقتصاديا، وغالبا ما يؤدي الانهيار الاقتصادي إلى عدم الاستقرار السياسي. ولذلك يجادل الليبراليون بأن قوة الترابط الاقتصادي بين الدول يشكل صمام أمان أمام القضايا النزاعية وحالات الصدام.

فالليبراليون في نظرتهم للنظام الدولي على أنه شبكة عنكبوتية* انعكس على تصورهم لمفهوم الأمن، فنجدهم يميلون أكثر إلى التأكيد على الأمن الجماعي والأمن الدولي والجماعات الأمنية** نتيجة لتنوع الجهات الفاعلة إلى جانب الدولة كالشركات المتعددة الجنسيات، الجماعات العرقية... وغيرهم، وكذا لإيمانهم بقدرة الدول على تحقيق السلام من منطلق التعاون؛ فالإنسان بطبعه خير ويميل للتعاون.

²¹- Bjorn Moller, Op. Cit, p. 4.

*الواقعيون اعتبروا النظام الدولي بمثابة طاولة بليارد تتصارع فيه القوى وتتصادم على شاكلة كرات البليارد، في حين صور الماركسيون باتجاهاتهم المختلفة (الماركسية، الماركسية الجديدة، التبعية) النظام الدولي باعتباره أخطبوط متعدد الرؤوس مع أطراف تمتص الثروة باستمرار من المناطق الهامشية الفقيرة والضعيفة إلى المناطق المركزية الغنية والقوية، واعتمدوا على مفهوم الطبقة في فهم العلاقات الدولية القائمة على الاستغلال.

**الجماعة الأمنية: عرفها كارل دوتش بأنها: "مجموعة بشرية متكاملة ضمن نطاق جغرافي معين، تولد لديها شعور جماعي بأن المشاكل الاجتماعية يجب حلها؛ ويمكن حلها عبر عمليات التغيير السلمي من خلال إقامة مؤسسات وممارسات على درجة من القوة والانتساع تكفي للاعتماد عليها في هذا التغيير السلمي بين أفرادها". من: سليمان عبد الله الحربي، مرجع سابق، ص. 26. فهي مجموعة من الدول تعمل على تطوير الحس التكاملي في المجال الأمني.

يعتبر جوزيف ناي وروبرت كيوهان من أهم كتاب هذا التيار وقد بينا من خلال مؤلفهما "القوة والاعتماد المتبادل" أن الفاعلين الجدد لا يقلون أهمية عن الدول في تحليل العلاقات الدولية، ويعتقدون أن النزاعات والقضايا الأمنية ستأخذ شكلاً جديداً، فيصفون الحقبة الجديدة بأنها عصر الاعتماد المتبادل الذي يقوم على قاعدتين أساسيتين هما الانجراحية vulnerability والحساسية sensitivity.

ويقصد بالانجراحية قدرة الدول على إجراء تعديلات فعالة على التغييرات التي تحدث خلال فترة زمنية. في حين تدور الحساسية حول قدرة الدول على الاستجابة للتغييرات، فهي تكشف كيف ستؤدي التغييرات في بلد ما أو النظام الدولي إلى تغييرات باهضة التكلفة في بلد آخر؛ فضلاً عن حجم آثار التغييرات²².

في جزئية أخرى قدم جوزيف ناي مفهوم القوة الناعمة soft power ضمن مؤلفه الموسوم بـ: "القوة الناعمة" وعرفها: "بأنها القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلاً من الإغرام ودفع الأموال، فهي تنشأ من جاذبية ثقافة بلد ما، ومثله السياسة وسياساته"²³ وهي لا تشير إلى الإقناع وقوة الحجة وإن كانت تتضمنه وإنما القدرة على الجذب المؤدي للإذعان²⁴.

ما يميز القوة الناعمة* أنها لا تنتمي إلى الحكومة ولا يمكن للحكومة السيطرة عليها بنفس الدرجة التي تتمتع بها القوة الصلبة²⁵، وهذه صفة يمكن أن نجدها أيضاً في أبعاد الأمن التي برزت بشكل واضح بعد الحرب الباردة خاصة فيما ارتبط بالأمن الإنساني، الأمن المجتمعي، الأمن البيئي، الأمن الشامل... الخ فهي أُمون تحقيقها يتطلب تعاضد مختلف الفواعل، ولا يمكن فيها لحجم القوة العسكرية للدول أن يحسم وجودها من عدمه، كما أنها تتجاوز مفهومي الحدود والسيادة، فلا يمكن

²² - Fakhreddin Soltani, Mohammad Agus Yusoff, Op. Cit, p. 10.

²³ - جوزيف س. ناي: القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية"، ت: محمد توفيق البجيرمي، السعودية، العبيكان، ط. 1، 2007، ص. 12.

²⁴ - المرجع السابق، ص. 26.

*وردت ملامح الأمن الناعم بشكل مناسب في تقرير Pursiainen 2001 حول "مشاكل الأمن الناعم في شمال غرب روسيا وتداعياتها على العالم الخارجي".

²⁵ - Fakhreddin Soltani, Mohammad Agus Yusoff, Op. Cit, p. 10.

الجزم بأن إقليم ما هو في حالة أمان مطلق، وذلك راجع إلى بروز تهديدات ذات طابع مشترك تهدد الإنسانية جمعاء، وبذلك لم يعد الأمن من اختصاص الدولة ويتوقف عندها فحسب، وإنما امتد ليشمل جهات مغايرة ومجالات أخرى بخلاف العسكرية .

ويفترض في الأمن التعاوني Co-operative أن الجهات الفاعلة لا تتنافس على الأمن ولكن بسبب التشاركية-التبادلية mutuality -، يتعاونون على المستويات الإقليمية وعلى مستوى الدول وكذا على المستويات الدنيا لتجنب المواجهة والصراع بين الدول في نهاية المطاف. وحسب Cohen الأمن التعاوني كنموذج يرسخ المفهوم المركزي للأمن الفردي ضمن دروع متحدة للأمن الجماعي، الدفاع الجماعي وتعزيز الاستقرار. وقد بين Prantl في دراسة له أدوار المنظمات الدولية وأهميتها المستقبلية المتزايدة لتعزيز قطاعات الأمن الناعم²⁶.

الأمن ضمن النظرية البنائية في العلاقات الدولية:

تُشبَّه النظرية البنائية في العلاقات الدولية بمثابة الجسر الذي يربط بين الوضعيين التفسيريين (الواقعية والليبرالية) والما بعد الوضعيين التأمليين (ما بعد الحداثة باتجاهاتها المختلفة)، فحاولت أن تكون منطقية علمية في تصوراتها مع التأكيد على أهمية القيم والمعايير والأفكار والخطاب في تفسير ظواهر العلاقات الدولية وفهم سياسات الدول.

ففي مقال ألكسندر وندت الشهير الموسوم بـ: "الفوضى هي ما تصنعه الدول: البناء الاجتماعي لسياسات القوة" 1992 بين من خلاله أن سلوكيات الدول وأفعالها هي من انتاجها بناء على أفكارها وافتراساتها وليس معطى مسبق، ومن هنا فإن معاني الأمن والمنظمات تختلف باختلاف المواقف، فليس لديها معاني خالدة وغير مشروطة. وقد قدم ذات الكاتب شروحات مستفيضة حول ذلك من خلال كتابه الموسوم بـ "النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية" 1999 بين من خلال أمثلة واقعية أن

²⁶- Francois Very: Revisiting The Soft Security Debate: From European Progress To African Challenges, South African Journal of Military Studies, Vol 33, Nr 2, 2005, p. 27.

الأمن لا يرتبط بحجم القدرات بقدر ما يتعلق بطبيعة العلاقة التي تجمع الطرفين عدو أو صديق أو منافس²⁷، فحتى الخوف وعدم الأمان أو العداء التي تعتبرها الواقعية أجزاء أساسية من الطبيعة البشرية، حسب وندت ما هي إلا نتائج لحاجات لم تتحقق؛ لذلك فهي اعتمادية ومشروطة وليست أصيلة أو جوهرية في الطبيعة البشرية، فالخوف والقلق يتم تشكيلهما اجتماعيا والقلق المصاحب لعدم تحقيق الحاجات هو جزء من الطبيعة البشرية²⁸.

كما أن العلاقات التاريخية بين الدول تلعب دورا في تشكيل النوايا ومن ثم السلوكات، وبما أن التاريخ مؤسس جزئيا على المصالح الحقيقية للآخرين، فإن توزيع المصالح يجب أن يؤدي دورا مستقلا في تشكيل معنى الفوضى، ومعنى توزيع القوة²⁹.

وفي جزئية أخرى ذات علاقة بالأمن بين وندت أن العلاقة بين القوى المادية والأفكار تعمل في اتجاهين؛ كل يؤثر في الآخر، وأوضح ذلك بقوله أن الحقيقة المادية لألمانيا مثلا تفيد أن قوتها العسكرية أكبر من الدنمارك، مما يفرض قيودا مادية على السياسة الخارجية الدنماركية تجاه ألمانيا، ولكن هذه القيود سوف تكون عديمة المعنى والدلالة إذا كانت ألمانيا والدنمارك لم تفكرا في حرب بينهما³⁰.

إذا حسب وندت المعضلة الأمنية والحروب هي نتيجة تنبؤات تقوم بها الدول، وسياسات الثقة المتبادلة يمكن أن تخلق بنية المعرفة المشتركة التي ستقود فيها الدول نحو الأمن، فالسياسة الدولية ليست مجرد مجالا للأمن ولكنها مجال للتفاهم، والأمن يكتسب معنى في ظل ظروف تفهمها الدول من بيئتها التي تتصرف فيها وتشكل المعنى الذي تعطيه للفوضى³¹.

27 - لمزيد من التفصيل حول محور صديق - عدو - منافس يرجى مطالعة الجزء الخاص بثلاث ثقافات للفوضى (لوك، هوبز، كانط) من كتاب: ألكسندر وندت: النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية، ت. عبد الله جبر صالح العتيبي، جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع، 2006.

28 - ألكسندر وندت، مرجع سابق، ص. 193.

29 - المرجع السابق، ص. 163.

30 - المرجع السابق، ص. 166.

31- Fakhreddin Soltani, Mohammad Agus Yusoff, Op. Cit, p. 14.

الأمن ضمن التيار ما بعد الحداثي

تضمن هذا التيار تحت طياته الدراسات التي تعنى بالتشكيك في الحقائق القائمة وتقويض البديهي والبحث فيما وراء الظاهر وفقا مرتكزات ما بعد الوضعية، فجاءت النظرية النقدية ونظرية الجندر باتجاهاتهم المختلفة لتعطي تصورا مغايرا لمفهوم الأمن يختلف عن ما قدمته النظريات التفسيرية بشقيها الواقعي والليبرالي، فتوسع مفهوم الأمن ليشمل مضامين جديدة من خلال اضافة قضايا مثل البيئة والاقتصاد وحتى الصحة والثقافة وما ارتبط بها من مفاهيم الحضارة، القيم والهوية.

كما تم الاشارة أعلاه فإن هذا التيار ينطوي تحته مجموعة من النظريات والمدارس والمقاربات، إلا أنني سأكتفي هنا بمساهمات النظرية النقدية* باعتبارها الأكثر تأثيرا في حقل العلاقات الدولية، ويعتبر روبرت كوكس أحد أبرز منظريها أشار إلى أن النظريات تتشكل لغرض ولصالح شخص ما، لذلك فإن المفاهيم الواقعية مثل الأمن والفوضى والبقاء هي انعكاسات لظروف زمانهم، وهي مفاهيم لها معانى مختلفة لأشخاص مختلفين وفي ظروف مختلفة³².

واستنادا عليه يجادل Linklater بأن التحرر الحقيقي في علاقات الدول يشير إلى إضعاف الدول ذات السيادة والحدود فيما بينها، أي إضعاف الأهمية الأخلاقية والمعنوية لحدود الدول ذات السيادة³³.

ضمن النظرية النقدية برز اتجاهين في الدراسات الأمنية، ركز الاتجاه الأول على مفهوم الانعتاق والاتجاه الثاني الأمننة ضمن ما عرف بمدرسة كوبنهاغن.

* ركزت النظرية النقدية على الأسئلة المتعلقة بالثقافة والبيروقراطية والأساس الاجتماعي للسياسة الدولية، ولذلك يركزون على مفاهيم العقلانية والتحرر.

³²- Fakhreddin Soltani, Mohammad Agus Yusoff, Op. Cit, p. 12.

³³- Ibidem.

الأمن ضمن تصورات مدرسة كوبنهاغن: تعد هذه المدرسة حامل لواء الدراسات الأمنية الحديثة، من أهم باحثيها Barry Buzan, Ole Waever, Jaap De Wilde ساهمت هذه المدرسة في إدخال مفاهيم أمنية أخرى كما هو مبين في الجدول التالي:

أنواع الأمن تبعا لطبيعة التهديد ونوع الفاعل

التهديد	العنف المادي	العنف المادي الغير عسكري
الفاعل/ فرد	الأمن الشخصي -فردى-	الأمن الإنساني
الفاعل/ دولة	الأمن الوطني	الأمن الشامل

المصدر : Charles Philippe David, Jean Jacques Roche: Théories de la sécurité, Paris, Montchrestien, 2002, p. 111.

بحث أول ويفر ومدرسة كوبنهاغن في المفهوم السلبي المفرط للأمن (فحص عمليات الأمانة) في حين ركز Ken Booth و Richard Wyn Jones والمدرسة الويلزية Welsh School على المفهوم الايجابي المفرط للأمن (الأمن كاعتناق أو تحرر)³⁴.

ويشير الاعتناق emancipation إلى تحرير الأمم من العوامل التي تمنعهم من القيام بحرية بما تريد القيام به، وحسب K. Booth: الاعتناق هو تحرير الناس (أفراد وجماعات) من القيود المادية والبشرية التي تمنعهم من القيام بما يختارون القيام به بحرية...الأمن والاعتناق وجهان لعملة واحدة. الاعتناق، وليس السلطة أو النظام من ينتج الأمن الحقيقي، فالاعتناق من الناحية النظرية هو الأمن³⁵.

³⁴ - Gunhild Hoogensen Gjør, Op. Cit, p. 837.

³⁵ Kalevi Mäkinen, Op. Cit, p. 99.

بحث باري بوزان في مفهوم الأمن المجتمعي أين اعتبر أن الدولة هي المصدر الأساسي للأمن الأفراد خاصة في دول العالم الثالث، وهو ما ذهب إليه أول ويفر بقوله أن المجتمع صار مهدد أكثر من الدولة³⁶، وحسب بوزان قد يصل للأمن إلى حدوث ما أسماه بالمعضلة الأمنية المجتمعية*. وبهذا نقل مفهوم الأمن من بقاء الدول إلى بقاء الأفراد والشعوب. وفيما يلي جدول يوضح اختلاف أهداف الفواعل في العلاقات الدولية.

الموضوع المرجعي	المضمون
الدولة	السيادة، القوة
الجماعات	الهوية
الأفراد	البقاء، الرفاه

المصدر: Bjorn Moller, Op. Cit, p. 7

كما حدد بوزان مستويات وقطاعات الأمن؛ فأشار إلى النظام العالمي كأعلى مستوى، ثم المستوى الإقليمي باعتباره مستوى فرعي من المستوى السابق، يليه المستوى الثالث الذي يضم وحدات شبيهة بالدول، دول، وشركات عبر وطنية، وفي المستوى الرابع توجد مجموعات منظمة داخل هذه الوحدات؛ وهي تحاول التأثير على سلوك الأفراد، وآخر مستوى ممثلاً في الأفراد كمستوى خامس من الأمن. أما عن قطاعات الأمن فذكر القطاع السياسي، العسكري، المجتمعي، الاقتصادي والبيئي³⁷.

يعتبر مفهوم أو مقاربة الأمانة Securitization Approach (1998) العمل الأكثر تميزاً ضمن انجازات هذه المدرسة، أين تم استخدامها لشرح قضايا مختلفة بما في ذلك الإرهاب والصراع العنيف، التدخل وتغير المناخ والهجرة وقضايا الأقليات والتهديدات الوبائية.

³⁶ - عبد النور بن عنتر: البعد المتوسطي للأمن الجزائري، الجزائر، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، ص. 25.
* طرح المعضلة الأمنية كمفهوم مع الواقعيين لتبرير انعدام الثقة بين الدول، وحسب ما تقدم به هيرز Herz تعني: حالة تؤدي فيها زيادة الأمن في دولة ما إلى الشعور بانعدام الأمن للآخرين. Fakhreddin Soltani, Mohammad Agus Yusoff, Op. Cit, p. 8.
³⁷ - Kalevi Mäkinen, Op. Cit, p.98.

ولتحليل كيفية بناء القضايا الأمنية تركز نظرية الأمنة على الأفعال المبنية على خطاب speech acts النخب السياسية، فحسبها يتم ترتيب القضايا حسب الأولوية وبناءها على أنها تهديدات أمنية من خلال أفعال الكلام، حيث يقنع الفاعل الأمني الجمهور بأن قضية معينة تشكل تهديدا وجوديا لفاعل مرجعي referent object يجب حمايته، فبمجرد أن يتم أمنة قضية ما؛ فإنها تصبح الأولوية القصوى، ويتم إضفاء الشرعية على الإجراءات الاستثنائية ضد هذا التهديد³⁸.

وفي صلة تحدث كلود جيلبرت Claude Gilbert عن تلفيق المخاطر Fabrication والتعريض للخطر mise en risqué التي تتقارب مع فكرة الكارثة Catastrophisation التي طورها أدي أوفير Adi Ophir ، فرفع مستوى الخطر إلى مرتبة التهديد ليس عملية حيادية ولكن تعبيراً عن مصالح مختلف الجهات المعنية الفاعلة³⁹.

اعتمد هذا الأسلوب كثيرا في تبرير تدخلات القوى الغربية في عديد الدول، ما جعل من الأمن مفهوما هلاميا يمكن أن يشمل أي قضية كانت، وهذا ما عبر عنه علماء هذه المدرسة بقولهم أن الأمنة هي نسخة متطرفة من التسييس⁴⁰. إذ تعتبر القضايا غير المسيسة خارج النقاش السياسي العام، في حين أنها تصبح جزء منه بمجرد تسييسها، وبالتالي فعندما يتم أمنة القضايا فإنها تندرج في فئة خاصة من التهديدات الوجودية، ويتم إعطاء أولوية لها بسبب الافتراض أنه ما لم يتم التعامل معها فإن الفواعل المرتبطة بها في خطر وجودي، مع ضرورة التأكيد أن إضفاء الطابع الأمني على قضية ما يعيق النقاش السياسي العام لأن المجال الأمني له تصور ووسائل وديناميكيات خاصة به⁴¹.

³⁸- Başar Baysal: 20 Years of Securitization, Uluslararası İlişkiler / International Relations , Vol. 17, No. 67, 2020, p. 5.

³⁹- Abdenour Benantar: Sécurité aux frontières : Portée et limites de la stratégie algérienne. <https://journals.openedition.org/anneemaghreb/2712>. 08/03/2021. 18:36.

⁴⁰- Ibidem.

⁴¹- Ibid, p. 6.

فالأمن حسب هذا التصور مبني ذاتيا وفق الخطاب السائد، وعليه فإن الأمن والأمن حالتان يرتبطان بفحوى الخطاب السائد ولا يتعلقان بوجود مادي للتهديد، وهذا ما يتجسد في طيف عدو- صديق- منافس، وهو ما تركّز عليه النظرة البنائية في تصورهما وفهمها لواقع العلاقات الدولية.

من خلال كل ما تقدم اتضح تأثير التطور النظري على مستوى العلاقات الدولية على مواضيع الدراسات الأمنية وبروز قضايا أمنية جديدة، فمن سباق التسلح والحد من التسلح والانتشار النووي؛ صار الحديث عن الصحة العالمية والأمن الصحي (خاصة مع الجائحة الأخيرة كوفيد 19)، الأمن السيبراني (حروب G 5, G 6)، الأمن البيئي (الاحتباس الحراري، توسع مناطق الجفاف، التلوث...)، الأمن الإنساني (اللاجئين، المهاجرين، المشتتين)، الحروب الأهلية وانعكاساتها على الأمن الدولي والإقليمي على حد سواء.

ثانيا: مهددات الأمن في المتوسط: الرهانات الكلاسيكية والرهانات المستجدة

يشهد حوض المتوسط جملة من التهديدات الأمنية، التي يمكن تصنيفها إلى كلاسيكية وأخرى مستجدة مرتبطة بالواقع الراهن؛ وما شهدته البيئة الدولية من تحولات هيكلية مرتبطة بالفاعل في العلاقات الدولية، أو نوعية مرتبطة بموضوع التفاعل في العلاقات الدولية.

1- الرهانات الكلاسيكية للأمن في المتوسط

تعتبر التهديدات المرتبطة بالدول من الرهانات الكلاسيكية للأمن في المتوسط، وهي المتعلقة بالنزاعات الحدودية؛ أو تلك المرتبطة بالصراع الثنائي الدولي أثناء الحرب الباردة، وما شهدته إقليم المتوسط من استقطابات أيديولوجية، انعكست على واقعه الاقتصادي والسياسي وكذا العسكري، ناهيك عن التوتر بين إيران ودول الخليج العربي، إضافة إلى "الصراع" العربي الإسرائيلي في مرحلة معينة؛ فالفلسطيني الإسرائيلي، اللذان ألقيا بظلالهما على عسكرة المنطقة ككل. هذا إلى جانب رهان بناء الدولة والانطلاق في المسار التنموي بالنسبة لدول جنوب المتوسط.

2-الرهانات المستجدة للأمن في المتوسط

بالحديث عن الرهانات المستجدة للأمن نجد كتابات تشير إلى ما يوصف بالتهديدات اللاتماثلية، التي برزت للواقع الدولي مع نهاية الحرب الباردة، ممثلة في الجماعات الإرهابية بالدرجة الأولى، وكذا شبكات الجريمة المنظمة وتقاطع هاتين الظاهرتين، إلى جانب الهجرة غير شرعية والتجارة بالبشر... وهي تهديدات عرفها حوض المتوسط ولا تزال مستمرة، إلا أنَّ الواقع الراهن اليوم يفرض رهانات أمنية تنصدر الأولوية في السياسات الأمنية لدول الحوض المتوسطي، ترتبط ببناء الدولة والتنمية، في ضفته الجنوبية، وتحقيق الأمن الطاقوي لدى دول الضفة الشمالية من حوض المتوسط، مع استمرار الحديث عن السياسات الواجب اتباعها لمواجهة موجات الهجرة غير شرعية نحو أوروبا.

فالمتموسط عانى من الهجرة غير الشرعية الناتجة عن انتقال مئات الأفراد من دول الضفة الجنوبية باعتبارها دول مصدر ودول عبور في ذات الوقت، نحو الضفة الشمالية نتيجة جملة من الأسباب ترتبط بسوء الأحوال المعيشية، تفشي الفساد السياسي والإداري، الاضطرابات السياسية والحروب.

كما تنتشر بالمتموسط مختلف شبكات الجريمة المنظمة (تجارة السلاح، تجارة المخدرات، الاتجار بالبشر، سرقة التحف الفنية والآثار، تهريب المهاجرين والسلع...) خاصة بعد الأزمات السياسية التي توالفت في عدد من دول الضفة الجنوبية من المتوسط وكذا الأقاليم المشاطئة لها خاصة منطقة الساحل الإفريقي.

أما الإرهاب فقد شكل تهديداً أمنياً لدول المتوسط خاصة بعد أحداث 11 من سبتمبر 2001، وأحداث الربيع العربي، التي خلفت حالة من الفوضى، سمحت بتنامي العديد من الحركات الإرهابية، في طليعتها "تنظيم الدولة الإسلامية -داعش-" في كل من سوريا، ليبيا، والعراق، وكذا تنظيم القاعدة في بلاد المغرب.⁴²

⁴² - للتفصيل راجع أمينة حلال: التهديدات الأمنية في حوض البحر الأبيض المتوسط الغربي، قطر، مركز الجزيرة للدراسات، 2021، ص.61.

وبالمقابل تنامي تيار اليمين المتطرف في الدول الأوروبية، والذي يعرف بأنه وصف يطلق على تيار سياسي يتبنى نزعة متطرفة معادية للمسلمين والأجانب، ولديه تمسك متطرف بالقيم الوطنية والهوية السياسية والثقافية واللغوية، ومن أشهر أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا "الجهة الوطنية" بفرنسا المعادية للأجانب والإسلام، وحزب الوسط الديمقراطي في سويسرا الذي كان وراء استفتاء على منع بناء المآذن في البلاد؛ أجري يوم 29 نوفمبر 2009، و"حركة بيجيدا" الألمانية التي تأسست عام 2014 والمناهضة لما تدعوها "أسلمة الغرب"، وحزب البديل من أجل ألمانيا⁴³. ومع فوز العديد من أحزاب هذا التيار في الانتخابات بمختلف مستوياتها في العديد من الدول الأوروبية، وتوليه للسلطة، أدى لتبني سياسة أكثر تطرفا في التعامل مع دول الجوار أدت لزيادة حدة الاحتقان بين ضفتي المتوسط.

وبعد الحرب الأوكرانية الروسية برز المتغير الطاقوي كتهديد يمس الأمن الطاقوي لدول شمال المتوسط بالدرجة الأولى، والأمن الغذائي بالنسبة لدول جنوب المتوسط.

ثالثا: مفهوم الجيوبوليتيك والجيواستراتيجية

1- أهمية الجغرافيا في رسم سلوكيات الدول:

تعتبر الجغرافيا عاملا أساسيا في تعريف الدولة بل وأكثر من ذلك تمثل جوهرها وأساس وجودها، فالدولة تعرف بإقليمها أولا، ولذلك كان لموقع هذا الإقليم وما يتميز به من خصائص تأثيرا على سلوكيات الدول وتوجهاتها الخارجية، ناهيك عن سياساتها الداخلية؛ سواء ما ارتبط بطبيعة نشاطها الاقتصادي وسياسات التنمية بها، أو ما تعلق ببنيتها الاجتماعية من حيث طبع الأفراد وامتدادهم.

⁴³ - مصطلح اليمين المتطرف.. ما معناه؟ ومتى ظهر؟ 2024/6/11. <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/11/30/>

وعليه فالجغرافيا هي تماما مثلما قال عنها الملك الفرنسي نابليون بونابرت "الجغرافيا هي القدر"، فبالنظر إلى الخريطة وموقع الدولة من العالم، يمكن أن نفهم ونحدد طبيعة سياساتها وعلاقتها بجيرانها ونفهم الكثير من تاريخها الماضي، بل ونتوقع أيضا كثيرا من سلوكاتها في المستقبل.

فالمقومات الطبيعية في الدولة تؤثر على وزنها السياسي بصورة كبيرة وتتحدد في⁴⁴:

2- الملامح المكانية: Locational Features وتتضمن الموقع location حجم الدولة size شكل الدولة shape.

3- المظهر الخارجي الطبيعي Natural Landscape ويتضمن التضاريس relief والمناخ climate.

4- الموارد الطبيعية Natural Resources وتضم الموارد المائية، التربة، الموارد المعدنية والطاقة، النبات الطبيعي، والثروة الحيوانية.

بالنسبة للموقع الجغرافي فيتحدد وفقا لموقع الدولة الفلكي، وكذا موقعها بالنسبة للمساحات المائية وكثل اليابس، إلى جانب موقع الجوار. فالموقع الفلكي يؤثر على طبيعة المناخ ومن ثم طبيعة الإنتاج والذي عليه يتحدد دور الدولة في الأسواق العالمية. وبالنسبة للمساحات المائية فهناك دول بحرية وأخرى قارية أو حبيسة، وهناك دول رغم أن لها منافذ بحرية فهي في عزلة إما نتيجة طبيعة المياه المحيطة بها كما هو الحال مع روسيا التي سعت دوما لأن يكون لها منفذا على المياه الدافئة، أو نتيجة بعد هذه المنافذ البحرية عن طرق التجارة العالمية مثلما هو الحال مع دول أمريكا اللاتينية (الشيلي، البيرو، الاكوادور). هذا إلى جانب شكل الساحل وشرافه على مضائق من عدمه⁴⁵.

⁴⁴ - صبري فارس الهيتي: الجغرافيا السياسية مع تطبيقات جيوبوليتيكية، درا صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط. 1، 2000، ص. 33.

⁴⁵ - صبري فارس الهيتي، مرجع سابق، ص. ص. 34، 42.

أما من حيث حجم الدولة فإن المساحة الواسعة عموما تعني تنوع الموارد، استعاب السكان، إنتاج متنوع، إلا أن الاستثناء وارد فهناك دول واسعة المساحة الا ان أغلبها صحراء أو جليد أو جبال... ويبقى من الناحية الجيوبوليتيكية؛ اتساع رقعة الدولة يعطيها قدرة على مقاومة العدوان فيوفر ميزة دفاعية في العمق كما يسمح بإقامة مشاريع لصناعات استراتيجية بعيدة عن الحدود⁴⁶. إلا أن هذا الحديث دحضته نوعا ما أو قوضته التكنولوجيا بما تحمله من تقنيات وتطورات علمية، سواء في مجال التسلح أو ما تعلق بالبحوث البيولوجية والبيئية.

وفيما يتعلق بتضاريس الدولة؛ فإن قلة الحواجز التضاريسية يسهل من حركة العدو في أوقات الحرب وتعتقدا يسمح بوجود وتنامي لجماعات مضادة مثل الحركات الارهابية التي اتخذت في العموم من الجبال والغابات كهوفا وملأذا لها. فالموقع الطبوغرافي يحدد الاستراتيجيات والتكتيكات المتبعة في الحروب، خاصة فيما بات يعرف بالحروب غير المتناظرة التي تجمع بين دول وجماعات أو حركات، وغالبا ما تستغل فيها هذه الأخيرة الموقع الجغرافي من حيث ميزاته التضاريسية في وضع خططها القتالية العسكرية.

ومن حيث المقومات البشرية فترتبط بعدد السكان، توزيعهم الجغرافي، تركيبهم الاثنوغرافي، فئاتهم العمرية، تعليمهم...الخ. ويمكن القول أن السكان يشكلون المعطى الأكثر أهمية في كل عملية، فأهداف الدولة لا تتجح ولا تتحقق إلا في ظل وجود إنسان - مواطن يمتلك مهارات ومدرک لدوره ومؤمن بأهدافه ومنسجم مع جماعته، فالاستثمار في الانسان هو المدخل الصائب نحو تحقيق الأهداف.

ويدخل في الحديث عن السكان من الناحية الاستراتيجية مدى الاهتمام بالناحية التعليمية للفرد علميا وقيميا، وما يتعلق بها من ايمان بأهمية البحث العلمي ودوره في الرقي والازدهار، وأيضا مدى توفر

46 - المرجع السابق، ص. 47.

متطلبات المعيشة الصّحية من قطاع صحي وظروف حياتية ملائمة من عمل ومسكن... ناهيك عن توفر بيئة ملائمة لتبادل الأفكار وقبول الاختلاف ونشر الوعي.

أهمية الخرائط:

ترتبط الدراسات الجيوستراتيجية بموقع الدول جغرافيا وما يتعلق بها من مقومات كما سبق الإشارة له أعلاه، وهذه المقومات الجغرافية تترجم في وثائق تعرف بالخرائط وعليه يجب التعرف على مفهوم الخريطة من حيث أنواعها، أساسياتها وأهميتها.

تشكل الخريطة مصدرا هام للمعلومات وتساهم في رسم القرارات، فتساعد على فهم العلاقة بين الظواهر، وتحديد أماكنها وامتدادها - كالكوارث الطبيعية التي تتجم عنها قرارات سياسية واقتصادية واجتماعية- وأكثر من ذلك تقدم الخريطة نظرة حول العالم ناقلة بذلك ايدولوجية معينة، ولذلك يجب التمحيص والبحث وراء الخلفية الفكرية لمن يرسم الخريطة (مثال ذلك تسمية إقليم معين أو عدمه بناء على انتماؤه الفكري ومعتقداته السياسية وغيرها)، ناهيك عن التأكد من مقياس الرسم والذي يشير إلى النسبة بين البعد على الخريطة والبعد الذي يقابله على الطبيعة (خرائط تجعل من أقاليم معينة هي المركز أو تضخم في مساحات معينة قصد منحها القوة والأهمية فمثلا غرين لاند تبدو كبيرة لكن في الحقيقة الجزائر أكبر منها، كذلك كندا تصور في الخرائط على أنها بنفس حجم افريقيا في حين ان الفارق كبير جدا بينهما).

عموما هناك مجموعة من الأسئلة التي تثار حول الخرائط تتعلق بمن يرسمها؟ كيف ترسم؟ أي الرؤية أو الرسالة، لماذا ترسم؟ الأهداف والأبعاد، متى ترسم؟ أين ترسم؟ كيف يتم حمايتها؟⁴⁷

وعليه فبالنظر إلى خريطة الدولة وموقعها من العالم يمكن أن نفهم ونحدد طبيعة سياساتها وعلاقتها بجيرانها وفهم ماضيها وكذا توقع كثير من سلوكاتها مستقبلا، وكأمثلة عن ذلك يمكن الإشارة إلى

⁴⁷ - عصام عبد الشافي: بنية المفاهيم الاستراتيجية 1. <https://www.youtube.com/watch?v=14WYfHdUggM> 2023/01/22.

تأثير الموقع الجغرافي لسويسرا على تاريخ علاقاتها الدولية وسياسة الحياد التي لجأت إليها بحكم موقعها الذي يتوسط مجموع القوى الأوروبية المتصارعة (ألمانيا، فرنسا، إيطاليا، نمسا)، كما أن موقعها الجغرافي انعكس أيضا على طبيعة نشاطها الاقتصادي فكونها دولة حبيسة فقد اكتفت بتنشيط قطاع الخدمات البنكية وكذا الساعات والمجوهرات... إلخ. كذلك الحال مع روسيا التي تبرز فيها تأثير العامل الجغرافي في رسم سياساتها ونسج شبكة علاقاتها من حيث بحثها الدائم للوصول إلى المياه الدافئة. كما أن أثيوبيا هي الأخرى تعول على مطلعها عبر اريتريا وتوددها لجيبوتي كما نجدها حاضرة في العديد من الصراعات قصد ضمان منفذ لها كتدخلها في الصومال مثلا.

كما أن الكثير من النزاعات يمكن تفسيرها جغرافيا بعدم رضا الدول بحدودها الطبيعية أو الموروثة ما يجعلها في حالة بحث عن التمدد (الاستعمار) قصد تحصيل الموارد أو قصد السيطرة على منافذ، طرق وأقاليم استراتيجية.

2- تعريف الجيوبوليتيك والجيواستراتيجية:

عند الحديث عن الجيوبوليتيك* geopolitics غالبا ما يتم الحديث أيضا عن مفهوم الجغرافيا السياسية political geography والجيواستراتيجي geostrategy . وعليه فالجغرافيا السياسية يقصد بها الواقع المادي من جبال، وديان، بحار، مناخ... إلخ أي المظاهر الطبيعية للدولة؛ وانعكاسها على التوجهات السياسية للدولة. في حين أن الجيوبوليتيك يشير إلى التفاعل بين التكنولوجيا والجغرافيا أي تأثير العامل البشري على الجغرافيا بما يغير من الأهمية الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية للموقع، وهو ما يفسر أن بعض الدول لم نعد نذكرها كقوى رغم حفاظها على نفس الموقع الجغرافي، وبالتالي فالعامل المحدد هنا هو التطور وامتلاك الدولة لقوة ذلك العصر، فهي تتعلق بالسيطرة على الأرض وبسط نفوذ الدولة بأي مكان من العالم.

* المتعارف عليه أن مصطلح الجيوبوليتيك يعود إلى الجغرافي السويدي رودلف كيلين R. Kjellen (1864-1922) باستخدامه في كتابه عن القوى الكبرى الصادر عام 1905، وحسبه يشير إلى العلم الذي ينبغي أن تقوم عليه الدولة الطامحة إلى الاقتدار، وإلى إنتاج القيم الإنسانية العليا. وبمعنى آخر هي علم يعين ما يجب أن تكون عليه أراضي الدولة كقاعدة جغرافية للدولة المثلى. من: معين حداد: الجيوبوليتيك قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافيا والسياسة، لبنان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط. 1، 2006، ص. 10.

وتعرف دائرة المعارف البريطانية الجيوبوليتيك على أنها " استخدام الجغرافيا من قبل حكومات الدول التي تمارس سياسية النفوذ، بمعنى أن الجيوبوليتيك تقتصر على القوى العظمى ذات القدرة السياسية على إنماء سطوتها دون غيرها من الدول"⁴⁸.

ويقول روبرت هاركفي R. Harkavy في كتاب له صدر عام 1983 أن الجيوبوليتيك هي "قراءاتنا لخرائط العلاقات الدولية بين القوى العظمى التي تتنافس على العالم، ما يجعل الجيوبوليتيك تستعين بالمعارف الجغرافية، وتطبقها على الشؤون الدولية." أما القائد العسكري الفرنسي بيار غالوا P. Gallois في كتاب صدر عام 1990 أن الجيوبوليتيك هي "دراسة العلاقات بين سلوك قوة سياسية عظمى على الصعيد الدولي، من جهة والإطار الجغرافي الذي تنشط فيه تلك القوة من جهة أخرى". ويؤكد من جهته الروسي إلكسندر دوغين أن الجيوبوليتيك تعنى بصراع الأقوياء على الكرة الأرضية⁴⁹.

وعندما نميز بين الجيوبوليتيك والجغرافيا السياسية فإنه تبرز فروقا كثيرة تتمثل في⁵⁰:

- 5- ترسم الجيوبوليتيك خطة لما يجب أن تكون عليه الدولة، بينما تدرس الجغرافيا السياسية كيان الدولة الجغرافي؛
- 6- تضع الجيوبوليتيك تصورا لحالة الدولة في المستقبل، بينما تقتنع الجغرافيا السياسية برسم صورة الماضي والحاضر؛
- 7- تتسم الجيوبوليتيك بالتطور والحركة، بينما تميل الجغرافيا السياسية إلى الثبات؛
- 8- تحاول الجيوبوليتيك أن تجعل الجغرافيا وحقائقها في خدمة الدولة، بينما لا تمثل الجغرافيا السياسية إلا صورة للدولة.

48 - معين حداد، مرجع سابق، ص. 82.

49 - المرجع نفسه.

50- المرجع السابق، ص. 94.

أما الجيواستراتيجي فيشار إليه على أنه الاتجاه الجغرافي للسياسة الخارجية للدولة، مدفوعا بتوجهات السياسة الخارجية للدولة وليست مدفوعة بالضرورة بعوامل جغرافية وإنما لأسباب أيديولوجية، شخصية زعيمها، مجموعات مصالح، فتوسع روسيا باتجاه أوكرانيا (2022/2014) كان مدفوعا بتوسع الناتو إلى منطقة نفودها (المنطقة المتاخمة) فالجيواستراتيجي هو مفهوم ديناميكي عكس الجغرافيا الثابتة التي يتطلب تغييرها آلاف السنين مرتبطة بتغيرات جيولوجية، في حين أن التغير في الاستراتيجية قد يكون في ظرف أشهر.

وقد استخدم المصطلح من قبل كارل هاوسهوفر (1869-1946) K. Haushofer (1932) باعتباره فرعاً من فروع دراسة الجغرافيا السياسية يتعامل مع الأسئلة المتعلقة بالاستراتيجية. ويعد الضابط الإيطالي جياكومو دوراندو (1846) Giacomo Durando أول من استخدم المصطلح، ويشير إلى تأثير استراتيجيات الدول في إقليم معين على جغرافية ذلك الإقليم. فالجيواستراتيجية تنطلق من الإقليم الذي يؤثر على القوى العالمية ويكون موضع استقطاب وجذب، وهو ما جعل الباحثين الروسين يعتمدون مصطلح سياسات القوة الدولية بدلا من مصطلح الجيواستراتيجي. فمجال الاهتمام هنا ينصب على بحث وتحديد الإقليم الذي ان سيطرت عليه قوة فإنه يسهل بالنسبة لها الارتكاز عليه والانطلاق منه نحو النفوذ العالمي، عكس الجيوبوليتيك دراسة سلوك الدولة الخارجي في ضوء موقعها الاقليمي.

3- النظريات الجيواستراتيجية:

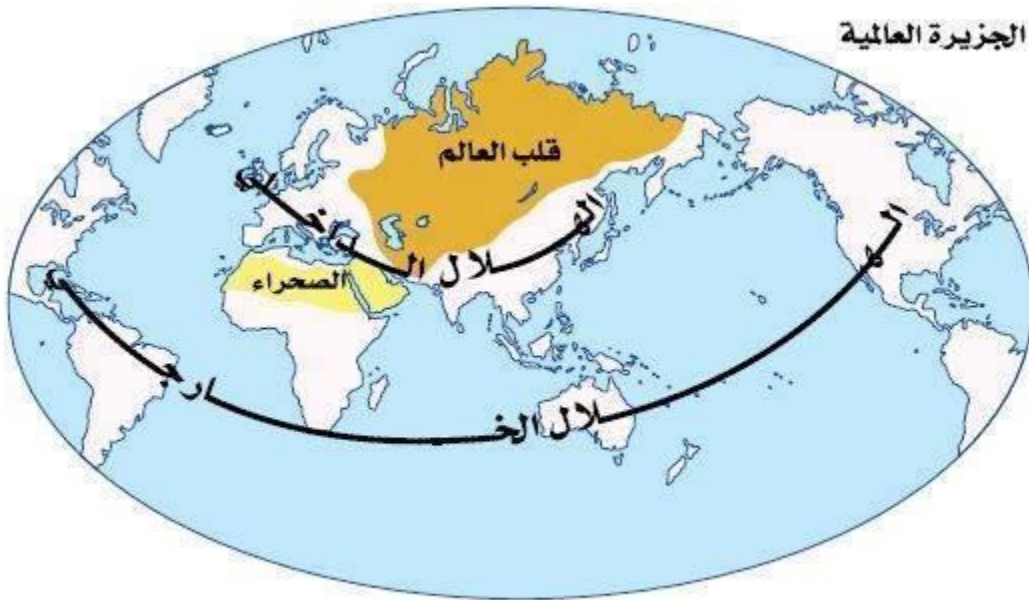
بالنظر إلى أن الجيواستراتيجية تستند على الإقليم كمستوى للتحليل فيمكن اعتبار كل من نظرية "قلب العالم" للبريطاني هارولد ماكيندر (1861-1947) H. Mackinder ونظرية نيكولاس سبيكمان* "حافة الأرض" إلى جانب نظرية ضابط البحرية الأمريكي ألفرد ماهان (1840-1914) "القوة البحرية"، وكذا نظرية دي سيفرسكي Alexander de Seversky "القوة الجوية" من أبرز

* Nicholas John Spykman (1893-1943) هولندي الأصل أمريكي النشأة ينتمي للمدرسة الواقعية.

النظريات الجيواستراتيجية التي يمكن الاستناد إليها في تحليل الوقائع والأحداث العالمية. وفيما يلي موجز عن كل نظرية.

9- نظرية قلب العالم لماكيندر:

بلور ماكيندر نظريته حسب تطورات البيئة الدولية فكان أول تصور له عام 1904؛ ثم تلاه تعديل عام 1919- أدخل إفريقيا كلها بدلا من إفريقيا شمال الصحراء الكبرى فقط فيما عرف بالقلب الجنوبي- فتعديل آخر عام 1943- تحدث عن أهمية حوض الأرض الوسطى، وتعبّر عن المنطقة المتكونة من شرق الولايات المتحدة وغرب أوروبا -، معتبرا أن سطح الأرض مكون من يابسة كبيرة تضم (إفريقيا، أوروبا، آسيا) تعرف بـ"جزيرة العالم" محاطة بـ"المحيط العالمي" وأطلق على المنطقة الوسطى من الجزيرة اسم "منطقة الارتكاز pivot area" أو قلب الأرض heart land



نظرية قلب العالم للجغرافي هالفورد ماكيندر

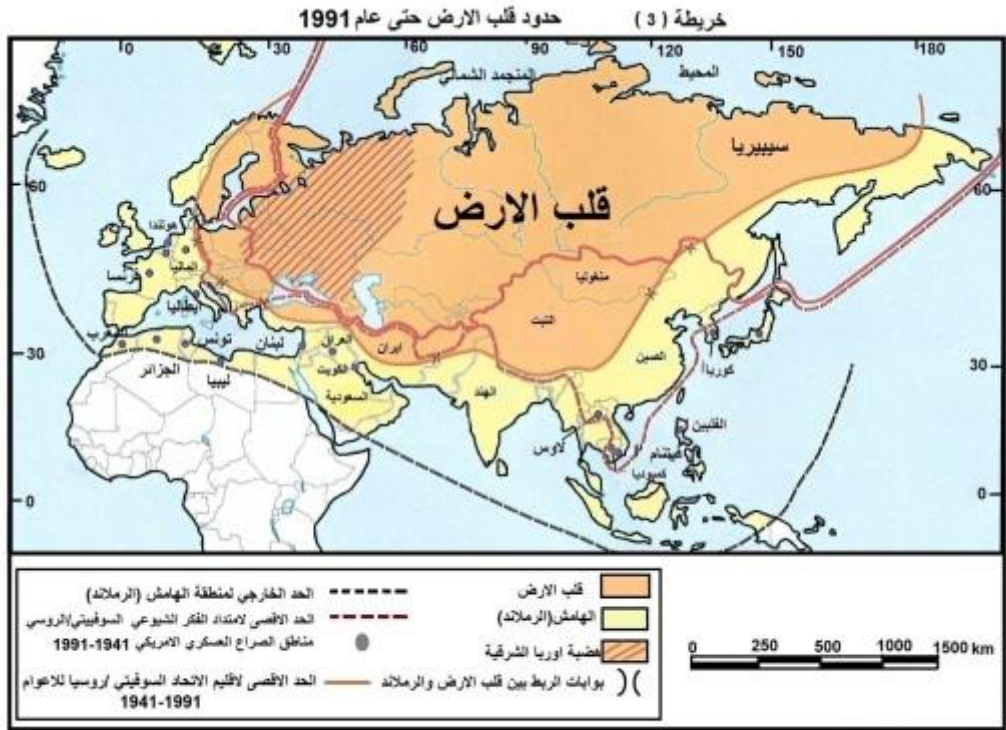
ولخص نظريته ب:⁵¹

10- من يتحكم بشرق أوروبا يتحكم في قلب الجزيرة العالمية؛

11- من يتحكم بالقلب يتحكم بجزيرة العالم الأفروآسيا؛

12- من يتحكم بالجزيرة يتحكم بالعالم.

وقد تغير مفهوم قلب الأرض مع التحولات التي فرضتها توازنات الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة، ب بروز قوى جديدة وتراجع أخرى و بروز سياسة الحياد وسياسة التحالفات والاتحادات، وكذا نتيجة تطور وسائل وأدوات الحرب والاستراتيجيات المتبعة. وفيما يلي خريطة لقلب العالم حتى عام 1991.



⁵¹ - ألكسندر دوفاي: الجغرافية السياسية، ت. حسين حيدر، لبنان، عوידات للنشر والطباعة ، ط. 1، 2007، ص. 19.

المصدر:

<https://ibtisamalikabi.wordpress.com/wpcontent/uploads/2018/05/3.jp>

g?w=584

13- نظرية القوة البحرية لماهان:

يقصد بالقوة البحرية القوة العسكرية التي يمكن نقلها بالبحر إلى المكان المطلوب؛ وعليه فإن التحكم في البحار يعني التحكم في القواعد البرية التي تتميز بالمواقع الاستراتيجية المتحكمة في النقل البحري. وهو ما يفسر سعي القوى الأوروبي إلى تكوين مستعمرات لها فيما وراء البحار⁵²، وحاليا سعي القوى الكبرى على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة على المضائق البحرية؛ وتشكيل تحالفات بحرية خاصة تلك التي تضمن تطويق كل من الصين وروسيا.

وقد حدد ماهان شروط لقيام قوة بحرية هي:⁵³

14- الموقع الجغرافي للدولة، أي موقعها البحري أو الواجهات البحرية ومدى صلاحيتها؛

15- طبيعة سواحل الدولة؛

16- صفات ظهيرة الساحل، أي الأراضي الواقعة خلف خط الساحل؛

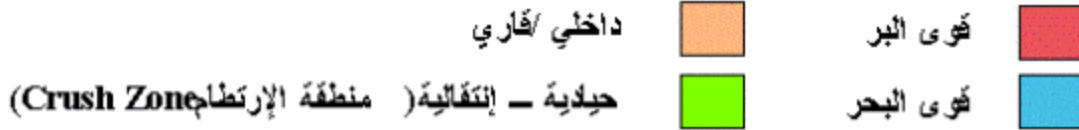
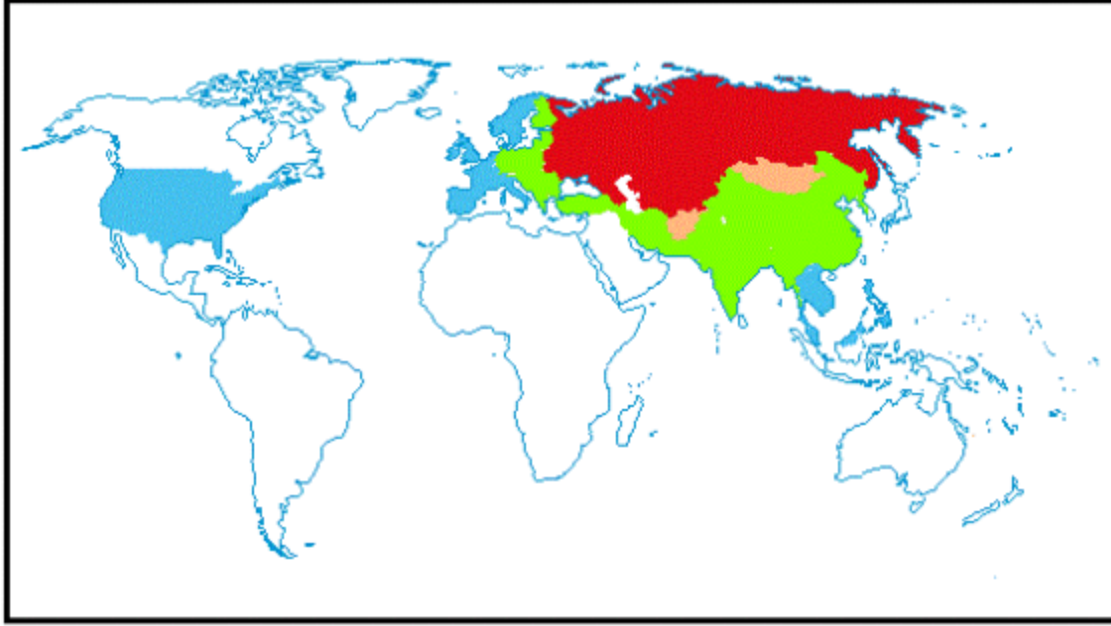
17- مساحة الدولة وعدد سكانها؛

18- الخصائص القومية لسكان الدولة؛

19- توجه السلطة الحاكمة.

⁵² - نعيم الظاهر: الجغرافيا السياسية المعاصرة في ظل نظام دولي جديد، الأردن، دار اليازوري للنشر والتوزيع، 2007، ص. 25.

⁵³ - المرجع السابق، ص. 27.



المصدر: [https://cte.univ-](https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book/tool/print/index.php?id=3307)

[setif2.dz/moodle/mod/book/tool/print/index.php?id=3307](https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book/tool/print/index.php?id=3307)

20- نظرية الحافة لسبيكمان:

ركز على العلاقة بين موقع الدول وسياستها الخارجية، حيث أن المصلحة السياسية تتعلق بالعوامل الجغرافية، والقوة هي الوسيلة التي تستعملها الدول الكبرى لإرساء السلم الدولي⁵⁴، فالنفاعلات الدولية هي التي تحدد قلب الأرض ولذلك فمنطقة الثقل الرئيسية تركز على منطقة الحافة، وهي منطقة حاجزة تفصل بين القوى المتصارعة البرية والبحرية في زمن السلم؛ ومنطقة

⁵⁴ - حسام الدين جاد الرب: الجغرافيا السياسية، مصر، الدار المصرية اللبنانية، ط. 1، 2009، ص. 24.

التقاء وتصادم بين القوى في زمن الحرب، وتكمن القوة الحقيقية في أراضي الهلال الداخلي وليس منطقة القلب واعتبر أن⁵⁵:

21- من يسيطر على الأراضي الهامشية يتحكم في أوراسيا؛

22- من يحكم أوراسيا يتحكم في مصائر العالم.

فعمل سبيكمان على تصويب نظرة ماكيندر؛ حيث اعتبر أن من يسيطر على شواطئ القارات المتلاصقة (إفريقيا، أوروبا، آسيا) هو الذي يسيطر على الجزيرة العالمية، وبنى رؤيته هذه على البحر المتوسط بحكم موقعه الذي يتوسط القارات الثلاث، فمن يسيطر على البحر المتوسط سيتمكن من إحكام قبضته على المساحات القارية بدءا من هوامشها المطللة على البحر، وهذا ما جعل الصراع حول السيطرة على هذا البحر مفصليا ومصيريا بين القوى العظمى على مر التاريخ. فسبيكمان اعتمد على فكرة حوافي الأرض بقوله من يسيطر على حوافي القارات يسيطر على القارات. وقد طور سبيكمان نظريته هذه بعد بروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة كبرى بنهاية القرن التاسع عشر، أين أجرى نوع من الاسقاط التاريخي للبحر المتوسط على المحيط الأطلسي، وطرح مفهوما جديدا هو "المحيط المتوسط" بمعنى أن دور المحيط الأطلسي في العالم صار بعد أن دخلت القارة الأمريكية في سياق التاريخ البشري الذي شهدته القارات القديمة يماثل من حيث كوقعه الاستراتيجي ما كان عليه البحر المتوسط في التاريخ القديم، وهو ما يعني أن على الولايات المتحدة أن تسيطر على الأطلسي كمقدمة للسيطرة على العالم، وبذلك أكد سبيكمان على القوة البحرية مثلما فعل ماهان، كما أوصى بضرورة تحالف الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الغربية خاصة بريطانيا⁵⁶.

55 - عدنان السيد حسين: الجغرافيا السياسية والاقتصادية للعالم المعاصر، مصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط.1، 1996.

56 - معين حداد، مرجع سابق، ص. 62.

هذه الرؤية النظرية تفسر الواقع العملي لقيام الحلف الأطلسي، ويفسر أيضا توزيع القواعد العسكرية الأمريكية على حوافي القارات، وبالضبط محاصرة قلب الأرض -القارة الأوراسية- باتخاذ البحر المتوسط ركيزة لضمان السيطرة في المحيطات.

خريطة نظرية سبيكمان - الهامش القاري



المنطق القاري أو المنطق الهامشي قلب الأرض أو الجزيرة العالمية

المصدر:

[https://cte.univ-](https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book/view.php?id=3307&chapterid=856)

[setif2.dz/moodle/mod/book/view.php?id=3307&chapterid=856](https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book/view.php?id=3307&chapterid=856)

23- نظرية القوة الجوية لدي سيفرسكي:

مع التطور التكنولوجي الذي عرفه المجال الجوي ركز دي سيفرسكي على أهمية هذا العامل، وحسبه مجال السيادة الجوية السوفياتية يأخذ شكلا بيضويا يدخل ضمنه معظم قارة افريقيا وكل

جنوب وشرق آسيا أما مجال السيادة الجوية الأمريكية فيأخذ شكلا دائريا يشمل كافة القارة الأمريكية الشمالية وبعض أجزاء أوروبا الغربية، وأن المنطقة التي يتداخل فيها مجال السيادةتين هي المنطقة التي يتحقق فيها المصير النهائي. وعليه من يسيطر على الجو يسيطر على الأرض air power key to survival⁵⁷.

إلا أن مجال سيادة الدول حاليا صار مرتبطا بتطور المنظومات الجوية وكذا تطوير مجال المُسيّرات والدرون، ناهيك عن قوة المعلومات وتكنولوجياتها وعن محور الهوية وصراع الحضارات وغيرها.

رابعاً: إقليم المتوسط: دراسة جيوبوليتيكية:

بمساحة 2.5 مليون كلم² وتوسطه القارات الثلاث (أوروبا، أفريقيا، آسيا) واتصاله بطرق التجارة الدولية يقسم البحر الأبيض المتوسط بين شطرين متباينين سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً، إضافة إلى التباين الحضاري بجميع أبعاده الدينية واللغوية والأحقاد التاريخية التي خلفتها السياسات الاستعمارية ناهيك عن احتلال الكيان الاسرائيلي للأراضي الفلسطينية...الخ.

57 - عدنان السيد حسين، مرجع سابق.

فإقليم المتوسط يضم الضفة الشمالية ممثلة في الدول الأوروبية الغربية ذات النظم الديمقراطية الليبرالية، والتميزة بمستويات اقتصادية واجتماعية متقدمة، متكاملة فيما بينها ضمن ما يعرف بالاتحاد الأوروبي. مقابل الضفة جنوبية تضم دول تعرف معظمها انخفاضاً في مستويات التنمية بمختلف أوجهها؛ رغم غناها بمختلف الموارد الطبيعية والطاقوية وكذا البشرية، دول تعاني أغلبها من اللااستقرار السياسي والأمني، ناهيك عن النزاعات البيئية فيما بينها بسبب الإرث التاريخي، أو بحكم التجاذبات الدولية والاقليمية.

فالموقع الجغرافي للإقليم وما يضمنه من موارد ومفارات يجعله محط اهتمام كل القوى، وإقليم يشهد تجاذبات وديناميكية دائمة. وجيوستراتيجياً يمكن اعتماد تقسيم جون ديفوك Jean Dufourcq بجعله فضاء متعدد الأقطاب يتكون من خمسة أجزاء⁵⁸:

- 24- البحر الأبيض المتوسط الغربي: يضم أوروبا الجنوبية وإفريقيا الشمالية
 - 25- البحر الأبيض المتوسط الشرقي: البلقان، ألبانيا، اليونان، تركيا، قبرص، مصر
 - 26- البحر الأبيض المتوسط العربي: الشرق الأوسط، البحر الأحمر، الخليج الفارسي
 - 27- البحر الأبيض المتوسط الخارجي: موريتانيا، المغرب، البرتغال
 - 28- البحر الأبيض المتوسط القوقازي: منطقة البحر الأسود
- 1- المتوسط جغرافياً:**

رسم الموقع الجغرافي لدول المتوسط سياساتها على مر الحقب التاريخية، فالدول الأوروبية بحكم صراعها حول المجال الحيوي تسببت في حربين عالميتين، وبحكم تنافسها أوجدت المستعمرات وخلفت الأحقاد والنزاعات فيها.

من حيث المساحة هناك تباين فيها بين دول تعتبر كبيرة (بين أكبر من 2 مليون كلم² إلى 700.000 كلم²) (الجزائر، سوريا، ليبيا، مصر، تركيا) وأخرى متوسطة (تقريباً من 600.000

⁵⁸ - أمينة حلال: التهديدات الأمنية في حوض البحر الأبيض المتوسط الغربي، قطر، مركز الجزيرة للدراسات، 2021، ص. 29.

كلم 2 إلى 100.000 كلم 2) (فرنسا، اسبانيا، المغرب، ايطاليا، تونس، اليونان) وصغيرة وأخرى صغيرة جدا (أقل من 100.000 كلم 2 إلى بعض الكيلومترات مربعة) (كرواتيا، البوسنة والهرسك، ألبانيا، سلوفينيا، فلسطين، الجبل الأسود، لبنان، جبل طارق، قبرص، مالطا، موناكو).



المصدر: أمينة حلال: التهديدات الأمنية في حوض البحر الأبيض المتوسط الغربي، قطر، مركز الجزيرة للدراسات، 2021، ص. 24.

هناك اشكاليات وقضايا تثار بشأن الدول برية من بينها⁵⁹:

- قضية التعدد الحدودي: فحول المتوسط عبارة عن كتلتين يابستين يفصلهما البحر الأبيض المتوسط، والتعدد الحدودي في الضفتين خلق العديد من النزاعات الحدودية، وهو ما يؤكد الفرضية القائلة؛ كلما زادت أو تعددت الحدود المشتركة مع الدول كلما كان ذلك مدعاة للاستقرار السياسي، وذلك رغم ما توفره هذه الميزة من تعدد حضاري وتنوع ثقافي يفرض على الدول التمتع بمهارة

59 - تحليل بُني اعتمادا على محاضرة للدكتور عصام عبد الشافي: محاضرات في الجيوبولتيك، مشاكل الدول البرية، الجزء الأول. الثاني: https://www.youtube.com/watch?v=1epPT_MiFy0
<https://www.youtube.com/watch?v=Dix50RIBIGw>

دبلوماسية لحل النزاعات الحدودية. فالتعدد الحدودي يؤثر في رؤية الدولة وسياساتها وتوجهاتها في تعاطيها مع الأزمات التي تواجهها فتضع حسابات واعتبارات لموقف كل دولة تحيط بها.

- قضية الدول الحائزة: تتمثل في إقامة مناطق محايدة أو عازلة للحيلولة دون نشوب صراع مسلح بين دولتين متجاورتين، ولكن إن وقعت الحرب تصبح أرض الدولة الحائزة مسرحا للمعارك الحربية، لذلك فالدولة الحائزة غالبا ما تعتمد على جاراتها في الحفاظ على استقلالها. وقد اعتبر أن الدولة الحائزة حدوديا هي دولة حائزة حضاريا.

بالإسقاط على المتوسط يمكن القول أن الضفة الجنوبية منه تلعب دور الإقليم الحاجز بين عالم جنوب الصحراء والضفة الشمالية منه، حيث تسعى الدول الأوروبية جاهدة من خلال سياساتها ومشاريع لجعل جنوب المتوسط إقليم حاجز يقيها مما تُعرّفه بالتهديدات الأمنية الجديدة (الهجرة غير الشرعية، الارهاب، تجارة البشر...).

- الموقع الداخلي وفكرة الأمن القومي: الموقع الداخلي للدولة ومساحتها يحققان لها أهدافا استراتيجية لاسيما أثناء الحروب، وذلك بنقل مراكزها الصناعية والسياسية إلى مناطق بعيدة عن متناول العدو. بالرجوع إلى مساحات دول المتوسط يمكن القول أن العديد من دولها المصنفة (كبيرة ومتوسطة) تتميز بهذه الخاصية الاستراتيجية. فالمساحة الواسعة تمكن من إقامة صناعات استراتيجية وتوفر تغطية أمنية وعمق استراتيجي.

- السيطرة على الممرات القارية الضيقة والبرازخ: يقصد بالممرات القارية مجموعة جبال وسطها طريق بري فمن يسيطر على هذا الطريق يتحكم في طريق التجارة. أما البرازخ فتشير إلى منطقة ضيقة من اليابس تربط بين قارتين أو كتلتين كبيرتين وتعرف بالقنوات مثل قناة بنما بين الولايات المتحدة والمكسيك وقناة السويس التي تربط آسيا بإفريقيا. وعليه فالدول التي توجد بها هذه الممرات والقنوات تكون ذات أهمية استراتيجية وتشكل محط أنظار القوى الكبرى ما قد يعرضها لأزمات وصراعات.

والمتوسط بأكمله يعد نقطة التقاء القارات الثلاث ما يجعله دائما محط تجاذبات، خاصة اتصاله بأهم الطرق التجارية العالمية البرية والبحرية. وبذكر هذه الأخيرة؛ تأتي أهمية الحديث عن المضائق البحرية في المتوسط، أين تسعى كل القوى الكبرى للسيطرة عليها، فهي مفتاح استراتيجي بامتياز. وعموما الدول التي تشرف على المضائق حينما تكون ضعيفة فإن ذلك يدفع القوى الدولية للسيطرة عليها وتستمد منها قوتها كقوة بحرية عالمية من خلال الوجود المباشر أو من خلال إقامة قواعد عسكرية بها. فوجود مضائق بحرية هي ميزة للدولة المالكة، لكنها عبئ ان كانت ضعيفة. وترتبط أهمية المضائق بأهمية المناطق المطلة على البحر، وكذا حركة وحجم التجارة. فالمتوسط هو تماما كما قال عنه فرناند برودال Fernand Braudel "فضاء الحركة"، ووصفته Bassma kodmani لا يعرف فضاء البحر الأبيض المتوسط كمجموعة متميزة عن المناطق الأخرى، بالعكس هو مساحة تقاطع بين العديد من المناطق⁶⁰.

في المتوسط توجد ثلاث نقاط بحرية هامة ممثلة في قناة السويس، مضيق البوسفور والدردينيل*، مضيق جبل طارق.

➤ قناة السويس:

افتتحت عام 1869 وسُيِّرت وفق العديد من الاتفاقيات إلى أن تم تأميمها من قبل السلطات المصرية عام 1956. وهي ممر مائي صناعي يصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر، تعد أقصر الطرق البحرية التي تربط بين أوروبا والدول الواقعة حول المحيط الهندي وغرب المحيط الهادي، ونتيجة لأهميتها ودورها المحوري في الملاحة الدولية؛ فقد شهدت العديد من التعديلات التي طرأت على عمقها وعرضها وكذا طولها لتصبح أطول قناة في العالم بمسافة تقدر بـ 195 كلم ومتوسط عرض 60 م وعمق يصل إلى 13 م.

60 - أمينة حلال، مرجع سابق، ص. 28.

* المضيق هو ممر مائي يفصل بين إقليمين ويصل بين بحرين ويكون طبيعيا. أما القناة هي ممر اصطناعي يحفر لتسهيل الملاحة يتصل إما بين نهريْن داخليين أو بين نهر داخلي وبحر وتسمى بقناة وطنية تخضع كليا لسيادة الدولة، وقد تكون القناة بين بحرين وتسمى في هذه الحالة قناة بحرية دولية.

القناة تشكل قضية أمن قومي لمصر ومورد اقتصادي هام من حيث حجم المداخل وتشيغيل اليد العاملة، ناهيك عن النشاطات الاقتصادية المقامة على أطراف القناة؛ من خلال تعمير المنطقة وتخفيف العبء على نهر النيل، وكذا الحفاظ على أمن شبه جزيرة سيناء⁶¹.

كما أن القناة تعد أهم طريق ملاحى في العالم؛ إذ تعتمد عليها التجارة بين جنوب شرقي آسيا ودول الخليج العربي مع دول البحر الأبيض المتوسط، وزادت أهميتها أكثر بعد اكتشاف النفط في الخليج العربي باعتبار أن قناة السويس تختصر الطريق بين جنوب شرق آسيا والسواحل الأوروبية الغربي بنحو 60% بالمقارنة مع الطريق الذي يمر عبر رأس الرجاء الصالح⁶².

وتعمل إسرائيل على إقامة قناة موازية تعرف بقناة بن غريون، تبدأ من ميناء إيلات (المحتل) -خليج العقبة- البحر الأحمر إلى ميناء عسقلان (الأراضي المحتلة الفلسطينية) على البحر المتوسط وهذا من شأنه التقليل من أهمية قناة السويس والتأثير على عائداتها، وذلك رغم طرح مصر مشروع قناة السويس الجديدة؛ وهي قناة جديدة موازية تزيد من مستوى مردودية القناة بخلق تفرعات جديدة تسمح بالملاحة في اتجاهين بصورة أفضل⁶³.

➤ مضيق البوسفور والدرنيل:

يربط مضيق البوسفور بين البحر الأسود وبحر مرمرة، في حين يربط مضيق الدردنيل بين بحر مرمرة وبحر إيجه مباشرة ضمن البحر الأبيض المتوسط. حيث يبلغ طول مضيق الدردنيل حوالي 74 كم ويتراوح عرضه من 3 إلى 10 كم أما عمقه فبين 50 و 90 متر. أما مضيق البوسفور فيصل طوله إلى 27 كم ويتراوح عرضه بين 640 م و 3.2 كم وعمقه الأقصى حوالي 105 مترا. ويقع المضيقان كلياً ضمن حدود المياه الإقليمية التركية ويفصل بينهما بحر مرمرة بطول 200 كم.

61 - عصام عبد الشافي، مرجع سابق.

62 - نعيمة خطير: الأهمية الجيوبوليتيكية لمضائق حوض المتوسط، مجلة مدارات سياسية، عدد ديسمبر 2017، ص. 139.

63 - <https://www.suezcanal.gov.eg/Arabic/About/SuezCanal/Pages/AboutSuezCanal.aspx>

والمضيّقان يشكلان أهمية اقتصادية واستراتيجية في آن واحد، إذ تستفيد تركيا من الرسوم والخدمات نتيجة عبور السفن، كما يمثلان شريان البقاء بالنسبة لروسيا باعتبارهما الممر المحوري لها نحو المياه الدافئة⁶⁴.

يخضع المضيّقان لاتفاقية مونترو (20 جويلية 1936)، حيث منحت تركيا السيطرة عليهما وتنظيم عبور السفن الحربية التابعة للبحرية، وتضمن حرية مرور السفن المدنية وقت السلم، وتقيد مرور السفن التي لا تنتمي إلى دول البحر الأسود.

تسمح بمرور السفن التجارية وقت السلم والحرب ومرور السفن الحربية لدول البحر الأسود، أما الدول الأخرى فيسمح لها بتمرير 9 سفن حربية خفيفة سطحية، بشرط إخطار تركيا بالمرور قبل 15 يوم وتستطيع البقاء في البحر الأسود لمدة لا تتجاوز 21 يوما.

متى يحق لتركيا منع مرور السفن؟

تتيح المادة 19 لتركيا صلاحية مطلقة لإغلاق المضائق إن كانت طرف في الحرب ويمكنها منع سفن وغواصات أي دولتين متحاربتين من المرور في المضائق المائية، لكنها تسمح بعودتها إلى موانئها في البحر الأسود وتتيح مرور السفن التجارية على أن لا تحمل مستلزمات عسكرية ويمكنها منع حركة أي سفينة إذا شعرت بأي تهديد أمني. وهو ما لاحظناه خلال الحرب الروسية الأوكرانية الأخيرة أين قررت تركيا اغلاق المضائق في وجه روسيا.

فسيطرة تركيا على المضيّقين منحها ميزة استراتيجية استطاعت من خلالها تحقيق مصالح مع الطرفين -الشرقي والغربي- فكان في وسعها أن تسمح لأساطيل الغرب بالمرور إلى البحر الأسود لتدمير المنطقة الصناعية الرئيسية للاتحاد السوفياتي سابقا، وكانت تعد كصمام أمان للقوى الغربية ضد الزحف السوفياتي جنوبا إلى الشرق الأوسط وطرق الملاحة الدولية. ولذلك نظرت الولايات

⁶⁴ - نعيمة خطير، مرجع سابق، ص. 143.

المتحدة الأمريكية إلى تركيا كقاعدة عسكرية هامة تعتمد عليها في مواجهة الاتحاد السوفياتي قبل وأثناء الحرب الباردة وروسيا بعدها، وهو ما دفع حلف الناتو لضم تركيا ضمن صفوفه بحكم هذا الموقع الاستراتيجي الكابح لجماح الروس، وهو ما يفسر من جهة أخرى العلاقات التعاونية بين تركيا وروسيا؛ حتى تضمن هذه الأخيرة حرية ملاحتها وتبعد شبح العزلة الدولية عنها⁶⁵.

➤ مضيق جبل طارق:

يقع مضيق جبل طارق البحري بين إسبانيا شمالا والمغرب جنوبا، ويصل بين مياه البحر الأبيض المتوسط ومياه المحيط الأطلسي، ويشرف على المضيق كل من المغرب وإسبانيا ومنطقة الحكم الذاتي جبل الطارق البريطانية، صار صالحا للملاحة الدولية لمصلحة السفن التجارية والحربية كافة بموجب التصريح البريطاني الفرنسي (1904) والاتفاقية الاسبانية الفرنسية (1912) واتفاق طنجة (1923).

يبلغ عرض المضيق في أضيق نقطة له 5.16 كم وطوله 58 كم وأعمق نقطة فيه تصل إلى 935 م وأقل نقطة فيه 320 م⁶⁶. ويضم أهم ميناءين به؛ هما ميناء جبل طارق وميناء طنجة. سدس التجارة العالمية تمر عبره وتقريبا 5 بالمئة من تجارة النفط العالمية.

2- جيوبوليتيك الموارد في المتوسط:

ينتشر على طول إقليم المتوسط كتلة بشرية معتبرة متباينة من حيث تركيبها أين تتميز صفته الجنوبية بارتفاع نسبة الشباب عكس الضفة الشمالية التي تعرف تراجعا ونقصا حادا في أعداد هذه الشريحة من السكان. كما أن مستويات التنمية الاجتماعية والاقتصادية هي الأخرى متباينة بين الضفتين، وكذلك من حيث الموارد هناك اختلاف؛ أين تشتهر دول الضفة الجنوبية بغناها بالموارد

65 - نعيمة خطير، مرجع سابق، ص. 147.

66 - نعيمة خطير، مرجع سابق، ص. 136.

الطبيعية الطاقوية ممثلة في النفط والغاز وكذا المعادن، في حين تتميز دول الضفة الشمالية بتقديمها التكنولوجي والصناعي. هذا التباين يجعل الإقليم محل تجاذب ضمن حسابات القوى الكبرى.



المصدر: <https://arab-turkey.com/2021/03/29>

المحور الثاني: التحولات الجيواستراتيجية في المتوسط

شكل المتوسط عبر التاريخ أهمية في رسم مسار البشرية سواء حضاريا دينيا، أو اقتصاديا سياسيا وكذا استراتيجيا، فلا يخلو حضور هذا الإقليم من الحسابات الاستراتيجية للقوى على اختلاف مشاربها وتوجهاتها، وقد زادت الأحداث الأخيرة من الأهمية الاستراتيجية لهذا الإقليم من قبيل بروز القوى الصاعدة وبحثها عن موقع لها في الخريطة العالمية واللعبة الدولية، إلى جانب ضم روسيا لجزيرة القرم 2014، موجة الهجرة 2015، بريكت 2016، أزمة كورونا 2020، حرب اوكرانيا 2022، حرب غزة أكتوبر 2023...الخ. وهي تحولات ألقت بظلالها على المتوسط وانعكست على وضعه الأمني بمختلف أبعاده.

أولا: إقليم المتوسط: تحليل للقوى الدولية والإقليمية (دول/ منظمات)

1- تحول مراكز القوة العالمية وانعكاسها الجيواستراتيجي في المتوسط

يشهد النظام الدولي مجموعة من التحولات التي تتبئ باحتمالية تغير في هيكلته وتحول في مركز القوة العالمية، وذلك ببروز قوى صاعدة تنادي بنظام دولي جديد وتنافس الولايات المتحدة في ريادتها العالمية خاصة في شقها الاقتصادي، وهذا الواقع انعكس على موازين القوة في المتوسط وطرح بدائل لدى دول الضفة الجنوبية من الإقليم.

1-1- التواجد الأمريكي في المتوسط: زيادة نفوذ أم تراجع؟

ضمن وثيقة الأمن القومي (2021) اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية أن الصين هي المنافس الرئيسي لها، وروسيا تلعب دور "المخرب"، في حين أن كوريا الشمالية وإيران مهددان للاستقرار الإقليمي، هذا إلى جانب مخاطر الإرهاب. وقد جاء في وثيقة "التوجيه الاستراتيجي

المؤقت للأمن القومي الأمريكي" الصادرة في مارس 2021 أ الصين على وجه الخصوص أصبحت أكثر حدة، وأنها المنافس الوحيد القادر على الجمع بين قوتها الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية والتكنولوجية لتشكيل تحد مستدام لنظام دولي مستقر ومنفتح". وأفردت استراتيجية الأمن القومي الصادرة في أكتوبر 2022 قسما خاصا للصين، وأعادت التأكيد على أنها تمتلك بشكل متزايد النية والقدرة على إعادة تشكيل النظام العالمي⁶⁷.

وعلى هذا الأساس انعكس الأمر على المتوسط حيث يرى كريس جيبسون -معهد هوفر الدولي- أن البحر المتوسط بات مسرحا لتفاعلات القوتين المتنافستين (الولايات المتحدة، روسيا) وزاد الأمر تعقيدا مع سعي قوى إقليمية لبناء علاقات مع القوى المنافسة للولايات المتحدة الأمريكية.

وحسب جيبسون ومجموعة مفكرين فهناك عدة ملامح للحضور الأمريكي في المنطقة:

1- هناك اتفاق تقريبي على أن "بايدن" ملتزم برفض منهج الحروب الدائمة ويتجه للتركيز على ما أسمته "وثيقة الأمن القومي" بالمنافسين وهو ما يعني أن الانتشار الأمريكي سيتجه اتجاهاين هما:

29- احتواء المنافسين

30- تعزيز جهود مكافحة الإرهاب

2- تتجه الولايات المتحدة الأمريكية للحفاظ على قواتها المنتشرة حاليا عكس ما قام به الرئيس السابق ترامب -سحب القوات الأمريكية- ففي أول خطاب للرئيس بايدن حول سياسته الخارجية والأمنية في فيفري 2021 أعلن أنه سيوقف أي قرار بمزيد من سحب القوات الأمريكية من ألمانيا، حيث تستضيف هذه الأخيرة 87 منشأة عسكرية أمريكية ونحو 33 ألف جندي أمريكي.

3- تذبذب في العلاقة الأمريكية التركية بين تقارب تارة وتناذر تارة أخرى.

⁶⁷ - مجموعة باحثين، التقرير الاستراتيجي العربي 2022، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية الأهرام، القاهرة، 2023، ص. 40.

4- اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية للاعتماد على حلفاءها وإعادة تأهيل قدراتهم العسكرية والاستخباراتية بهدف تقليل الانفاق من جهة؛ وقطع الطريق أمام منافسيها.

5- هناك تصور أمريكي للسيطرة على شرق المتوسط، وهو ما يفسر اتساع نطاق الانتشار الأمريكي في اليونان واتفاقيات التسوية البحرية بين لبنان والكيان المحتل (2022).

أما عن ملامح الانتشار الأمريكي في المتوسط فنوجزها في النقاط التالية⁶⁸:

- في 8 مارس 2021 دخلت سفن أمريكية عبر مضيق جبل طارق تضم قوة بحرية (طراد صواريخ مونتيري، مدمرتين ميتشر وتوماس هودلر، سفينة الامداد آراكتيك، حاملة الطائرات ايزنهاور) وهي قطع تنتمي لأسطول العمليات السادس الأمريكي قصد قيام تدريبات مع سفن البحرية الايطالية واليونانية.

- انزال وحدات من القسم الأول مشاة (فيغري 2021) في ميناء إلكسندر بوليس Elxender polis شمال اليونان، كما قررت الولايات المتحدة الأمريكية توسيع أربعة قواعد عسكرية في اليونان.

- الاستعداد لتأمين منطقة البلقان (اليونان، مقدونيا، رومانيا، كرواتيا، تركيا، الجبل الأسود، ألبانيا، كوسوفو، البوسنة والهرسك، صربيا، بلغاريا، سلوفينيا) وكذا البحر الأسود من خلال إقامة تدريبات منتظمة مع كل من تركيا واليونان-، كما تعمل أمريكا على إقامة ترتيب أمني يضم بولندا، رومانيا، تركيا.

- تزويد الأسطول السابع بميناء يوكوسوكا الياباني بالدمرة "رفائيل بيرالتا"، ما يعني إيلاء الولايات المتحدة الأمريكية عناية بمنطقة التقاء المحيطين الهادي والهندي.

- تعزيز حضورها في السودان خاصة بعد إقدام روسيا على بناء قاعدة عسكرية في ميناء نورت السودان.

68 - وسام فؤاد: التحولات في منهج الحضور العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط، المعهد المصري للدراسات.

- عقد اتفاقيات أمنية مع كل من المغرب وتونس.

كما كرست الولايات المتحدة الأمريكية جهودها للسيطرة على الممرات البحرية الأساسية في العالم لضمان محاصرة القوى البحرية المعادية أو المنافسة بهدف؛ الوصول لحلفائها، الوصول للموارد الطبيعية، نقل قواتها إلى مناطق المواجهة المحتملة، وعليه فاستراتيجيتها في المتوسط تقوم على⁶⁹:

- انخراطها في عملية المراقبة الدائمة للمرات البحرية الحيوية؛

- تعزيز القدرات الاستطلاعية والهجومية في المنطقة وذلك من خلال:

- بناء علاقات عسكرية جديدة مع دول شمال شرق المتوسط؛ ثلاثة منها انضمت للناطو ممثلة في ألبانيا ذات الموقع الاستراتيجي الهام، كرواتيا، سلوفينيا.

- عقد اتفاقيات خاصة بتشديد قواعد عسكرية متقدمة في دول واقعة على تخوم المتوسط وتحديدا في بلغاريا (2006) ورومانيا (2005) تعطي الحق للقوات الأمريكية بمهاجمة أي بلد انطلقا من الأراضي الرومانية دون استئذان السلطات الحاكمة.

ومن أكثر المواضيع حضورا في التوجه الأمريكي اتجاه إقليم المتوسط نذكر مشروع الشرق الأوسط الكبير الحرب على الإرهاب، والعلاقة مع إسرائيل. وكلها قضايا وظواهر متداخلة فيما بينها ولا يمكن فصل إحداها عن الأخرى.

بالنسبة لمشروع الشرق الأوسط الكبير فيشير إلى، مصطلح سياسي تم طرحه في مارس 2004، في بحث نشرته مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي، كجزء من الأعمال التحضيرية التي تقوم بها الإدارة الأمريكية لقمة مجموعة الثماني في يونيو 2004. وتشير المنطقة إلى منطقة محددة تسمى منطقة الشرق الأوسط الكبير، وتضم كامل البلدان العربية إضافة إلى تركيا، فلسطين، إيران، أفغانستان وباكستان، مع توقع ضم دول أخرى ذات أغلبية مسلمة مثل إندونيسيا وبنغلاديش ودول آسيا

⁶⁹ - عبد الجليل المرهون: الولايات المتحدة الأمريكية تعزز قدراتها في المتوسط، 2012/9/9.

الوسطى؛ مثل أوزبكستان وكازاخستان وقيرغيزستان وتركمانستان وطاجيكستان. قدمت الورقة مقترحا لتغيير جذري في طريقة تعامل الغرب مع منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.



المصدر: ألان رمو: مشروع الشرق الأوسط الكبير في دائرة المصالح الأميركية، 2023/5/9.

<https://www.syria.tv>

وقد جاءت إدارة بوش الأب بهذا المشروع، بهدف طرح نظام إقليمي جديد يضم أغلبية الدول العربية إلى جانب إسرائيل، وعدد من البلدان الآسيوية الإسلامية، ورفض من قبل إدارة الرئيس كلينتون بسبب النقائص التي تخللته، وخاصة بعد تعثر عملية التسوية، وعدم قبول الكيان المحتل للنتائج الخاصة بعملية السلام، ثم عادت إدارة بوش الابن (2004) بعث المشروع تحت تسمية جديدة⁷⁰ كما أشرنا أعلاه، وتدعم المشروع في السنوات الأخيرة بصفقة القرن والاتفاقيات الابراهيمية -أبراهام- (2020) وسياسة التطبيع التي انعكست على التوازنات في الاقليم خاصة في جانبه الجنوبي، وعودة الحديث عن شرق أوسط جديد.

70 - موزة سليمان الحوسني: السياسة الخارجية الأمريكية ومشروع الشرق الأوسط الكبير: الوسائل والأهداف، مجلة مدارات سياسية، المجلد 7، العدد 1، 2023، ص. 76.

فالمشاريع الأمريكية في المنطقة لم تجلب لها سوى المزيد من الانقسام والحروب، انطلاقاً من حشد العالم لمواجهة الأصولية، ثم تلاها إطلاق الحرب على الإرهاب، فمشروع الشرق الأوسط الكبير، ثم سياسة الحصار المالي ودعم الديمقراطية.

1-2- منظمة الحلف الأطلسي والتوازنات الجيوستراتيجية في المتوسط

أقر الحلف في مؤتمر مدريد 2022 أحدث الوثائق الخاصة بالرؤية الاستراتيجية له، واستحوذت التهديدات والمتغيرات في بيئة الأمن الدولي خاصة ما تعلق بالحرب الأوكرانية الروسية والموقف من الصين على هذه الرؤية الاستراتيجية التي تضمنت 49 بنداً مقسمة لثلاثة محاور رئيسية هي:

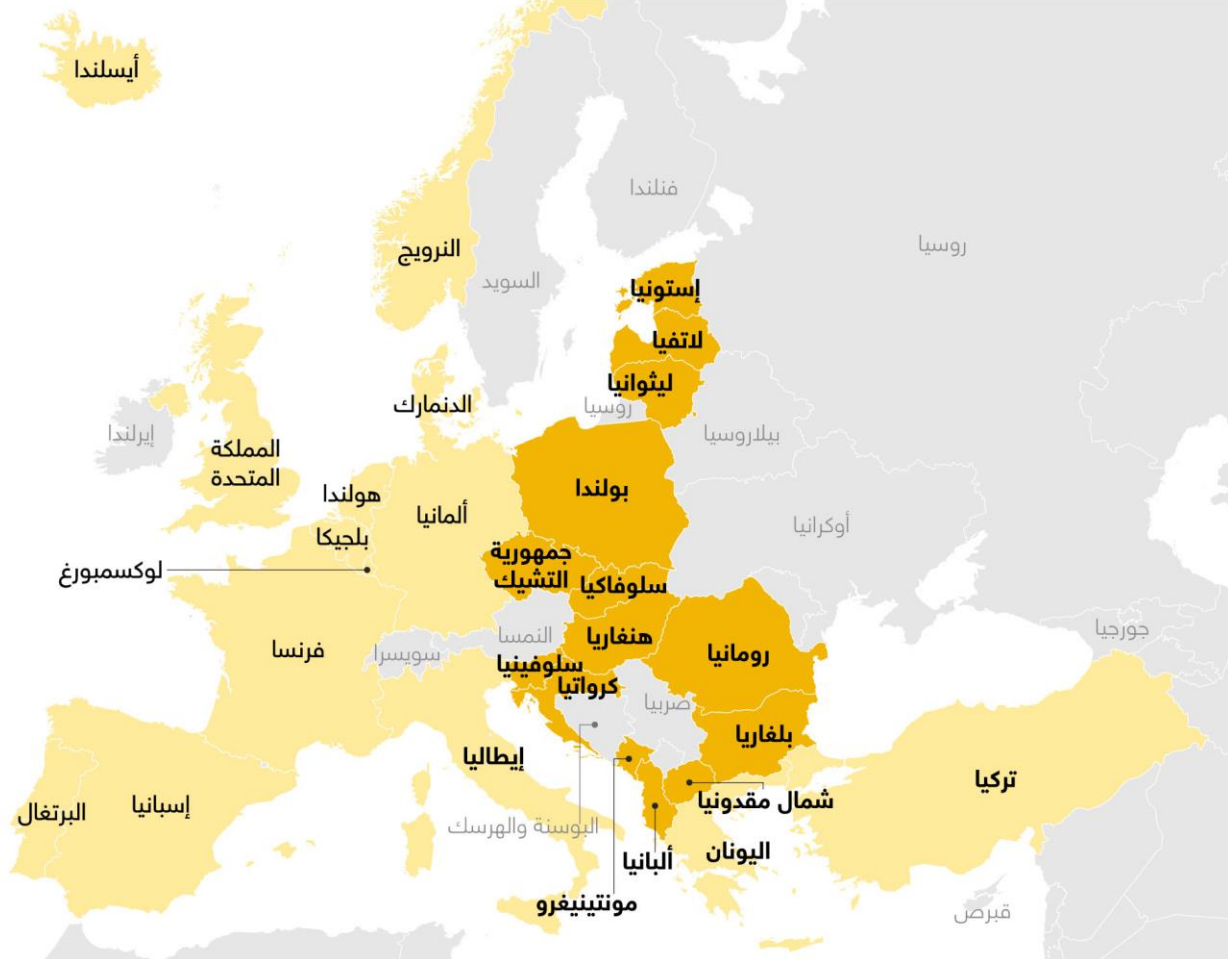
المحور الأول: مدى تماسك الحلف ودوره في تعزيز استراتيجية الأمن الجماعي لأعضائه، وتوسيع دوائر ساحات مجاله الحيوي، حيث أشارت الوثيقة إلى الساحة الآسيوية، والشرق الأوسط، وشمال إفريقيا كمناطق تمثل أولوية للحلف في ظل تمدد المنافسين.

المحور الثاني: مصادر التهديد الضاغطة على الحلف، التي تتمثل في كل من روسيا والصين، وفق نهج يسمى بـ "360 درجة" يقوم على مهام ثلاث هي الردع، الدفاع، ومنع الأزمات وإدارتها.

المحور الثالث: التأكيد على استمرار سياسة "الباب المفتوح" التي أطلقت عليها الوثيقة البلدان الطامحة للانضمام للحلف كونها تتشابه أمنياً معه، وتتمثل في البوسنة والهرسك، جورجيا، أوكرانيا⁷¹. وبسبب هذا التوجه فتحت روسيا الحرب على الدولتين الأخيرتين ومخاض هذه المواجهة سيؤدي فعلاً إلى رسم توازنات دولية جديدة.

71 - مجموعة باحثين، التقرير الاستراتيجي العربي 2022، مرجع سابق، ص. 53.

أعضاء الناتو الأوروبيون ■ انضم قبل الحرب الباردة (قبل عام 1991) ■ انضم بعد الحرب الباردة (بعد 1991)



ملاحظة: الولايات المتحدة وكندا عضوان في الناتو أيضًا. أصبحت ألمانيا الشرقية السابقة جزءًا من الناتو عندما تم توحيد ألمانيا في عام 1990.1990

المصدر: منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو).
الترجمة: ناتالي كروكر/ جون كوفي ، CNN

<https://arabic.cnn.com/world/article/2022/02/25/6-maps-russian-ukranian-attacks-infographic>

إلى جانب استراتيجيتها المنفردة اتجاه المتوسط، توجد الولايات المتحدة الأمريكية أيضا ضمن تحالف عسكري يجمعها مع دول أوروبا ضمن ما يعرف بالحلف الأطلسي، الذي تضمن من خلاله العديد من تدخلاتها العسكرية؛ بحكم سيطرتها على مركز صناعة القرار فيه، خاصة وأنها تمثل الممول الرئيسي له؛ كما أن طموحاتها العالمية انعكست على تحركاته ورسمت استراتيجيته.

ترتبط الجيوستراتيجية بتنظيم الحدود وتعريف الداخل والخارج وأنواع التهديد أو المشكلة الواجب مواجهتها، وبإسقاط ذلك يمكن القول أن هناك اختلاف على مستوى التطلعات وكذا الأهداف والطموحات السياسية بين الطرفين المشكلين للحلف الأطلسي ونظرتهم للمتوسط، حيث تُغيب في أحيان كثيرة العقلانية والبرغماتية الأوروبية.

ورغم المحاولات الأوروبية لإيجاد صيغة لربط علاقاتها بدول جنوب المتوسط (الشراكة الأوروبية-مغاربية، الشراكة الأوروبية-متوسطية، الاتحاد من أجل المتوسط، سياسة الجوار الأوروبية) إلا أنها لم تتجح في بناء الثقة بين ضفتي المتوسط، بحكم مغالاتها في نظرتها لمصالحها فقط، والعمل على تحقيقها على حساب دول جنوب المتوسط، بل وأكثر من ذلك العمل على إضعاف دوله وخلق حالة مستمرة من اللااستقرار، ظنا منها أن ذلك ما سيضمن لها تحكمها فيها -استمرار المنطق الاستعماري-.

إلا أن ذلك انعكس بالسلب على الدول الأوروبية من حيث رؤية الطرفين لمصادر التهديد وطرق مواجهتها، وأيضاً دفع بدول جنوب المتوسط إلى البحث عن البديل، الذي يسمح لهم بتحقيق مصالحهم أيضاً. فسياسة الجوار مثلاً باعتبارها آخر المشاريع المعبرة عن التصور الأوروبي في علاقته بدول جنوب المتوسط؛ فقد قام على أساس الثنائية بدلاً من المقاربات متعددة الأطراف أو الإقليمية، حيث تم استهداف الجيران بشكل منفرد ولم يتم تشجيع الاندماج كمجموعة وحجتهم في ذلك؛ هو تكييف التعاون مع الاحتياجات المحددة لكل دولة على حدى، وهو ما قلص من مساهمة الاتحاد الأوروبي في عملية السلام في الشرق الأوسط وقوّض تطوير التعاون الإقليمي⁷².

وحسب Malmvig فإن سياسة الاتحاد الأوروبي اتجاه البحر المتوسط كانت مدفوعة بخطابين أمنيين عريضين ولكن متناقضين⁷³:

⁷²- Christopher S. Browning: geostrategies of the European neighborhood policy, 2007, p. 24.

⁷³- Ibid, p. 26.

31- شدد خطاب الإصلاح الليبرالي على الديمقراطية وتعزيز حقوق الإنسان، معتبرا أن تهديدات الإرهاب، والتطرف، والهجرة، والجريمة المنظمة، تتبع من مشاكل سياسية واجتماعية أعمق في المنطقة، ومرتبطة بشكل خاص بغياب الديمقراطية وسيادة القانون، الحريات الأساسية، والنمو الاقتصادي.

32- خطاب أمني- تعاوني: يرى أن الأنظمة الاستبدادية هم شركاء في مواجهة التحديات المشتركة للإرهاب، والرايكية وأسلحة الدمار الشامل، والجريمة المنظمة، والهجرة غير شرعية وغيرها. وقد تعزز هذا الاتجاه أكثر بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، كما تعزز معه حضور الناتو في المتوسط الذي عطل تفعيل أي جهاز أمني مشترك أوروبي، وجعل المتوسط منقسم جنوب وشرق في حالة خوف دائم من الشمال.

يرتكز تدخل الناتو في جنوب المتوسط على عدة محاور وآليات تمكنه من تطبيق سياسة التطويق:

1- العمل على وقف النزاع المسلح من خلال الانحياز لصالح تيار على حساب آخر؛ له القدرة على تحقيق أهدافه دون أي تدخل عسكري مباشر.

2- بالمقابل؛ يعمل على المحافظة على الاستقرار والأمن الإقليمي من خلال عقد شراكات مع دول عربية ومتوسطة.

3- المحافظة على الأمن الملاحي والسيطرة على المضائق.

وقد طرح مبادرة الحوار الأطلسي المتوسطي سنة 1994 وتضم سبعة دول غير أعضاء في الحلف وهي: الجزائر، مصر، موريتانيا، تونس، الأردن، المغرب، الكيان الاسرائيلي.

وفي سنة 2004 تم رفع الحوار إلى شراكة خلال قمة اسطنبول، وفي سنة 2016 تم تبني مقاربة بث الاستقرار، وسنة 2017 دشّن الناتو في الكويت المركز الإقليمي التابع لمبادرة اسطنبول للتعاون،

خاصة بعد توسيع أجنده التي تضم؛ الارهاب، اسلحة الدمار الشامل، الأمن البحري، أمن الطاقة، التغير المناخي، الفضاء السيبراني⁷⁴.

وهناك بوادر أو تحديات تقف في وجه استمرار الناتو في المتوسط يمكن ايجازها كما يلي:

33- التصدعات الاقتصادية وأزمة الطاقة التي تعصف بدول الحلف، ما ينعكس على ميزانيته؛

34- احتمالية انهيار الوحدة بين الأعضاء؛

35- السلوك المنفرد للولايات المتحدة الأمريكية ضمن الحلف، كانسحابها من أفغانستان دون مشاورة حلفاءها وغيره من الملفات؛

36- عدم وجود رؤية موحدة في حالات السلم والحرب خاصة بعد غزو العراق سنة 2003؛

37- بروز تنظيمات أمنية جديدة والتحول نحو البحار -AUKUS-

1-3- اشكالية الدفاع والأمن في الفضاء المتوسطي بعد الحرب الباردة

شهد العالم بعد الحرب الباردة جملة من التحولات الهيكلية من خلال تولي الولايات المتحدة الأمريكية قيادة العالم بصورة منفردة وفق أطروحة نهاية التاريخ، وتبني النموذج الليبرالي العولمي، وهو ما ألقى بظلاله على كافة القطاعات بما في ذلك الجانب الأمني والدفاعي في كامل الأقاليم، وعلى رأسها الإقليم المتوسطي.

فشهد هذا الأخير جملة من التغييرات في الديناميكيات الأمنية في المنطقة من خلال:

1- التغير في التهديدات الأمنية: فبالنسبة للتهديدات التقليدية، فقد عرفت انخفاضا في حدة

التهديدات العسكرية التقليدية بين الدول الكبرى بعد الحرب الباردة، ولكن التوترات الإقليمية

لم تختف تمامًا. ما زالت النزاعات الحدودية والقومية في دول مثل الشرق الأوسط وشمال

إفريقيا تؤثر على الأمن الإقليمي.

⁷⁴ - بالة عمار: توجهات حلف الناتو اتجاه دول جنوب المتوسط ، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، خنشلة، العدد 7، جانفي 2017، ص. 430.

أما التهديدات غير التقليدية، فكما أشرنا سابقا فقد تصاعدت التهديدات المرتبطة بالإرهاب، الهجرة غير الشرعية، الجريمة المنظمة، وانتشار أسلحة الدمار الشامل، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.

2- الأدوار الجديدة لحلف شمال الأطلسي، فمع انتهاء الحرب الباردة، أعاد الناتو تعريف دوره ليشمل تعزيز الأمن في الفضاء المتوسطي، وتم إطلاق مبادرات مثل الحوار المتوسطي لتعزيز التعاون مع دول جنوب المتوسط.

3- تزايد التدخلات الدولية والإقليمية: التدخلات الغربية: التدخلات العسكرية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (مثل التدخل في ليبيا وسوريا) أثرت على استقرار المنطقة وأثارت تساؤلات حول السيادة والأمن. ولم يعد يقتصر التدخل على القوى التقليدية (دول أوروبية والولايات المتحدة الأمريكية) وإنما برز الدور الروسي والصيني، مع عودة روسيا كقوة فاعلة، وظهور الصين كقوة اقتصادية وعسكرية، زاد التنافس الجيوسياسي في المنطقة.

4- الأمن البحري: الفضاء المتوسطي يشكل ممراً بحرياً رئيسياً لنقل النفط والغاز، مما يجعله عرضة للتهديدات البحرية مثل القرصنة والهجمات على خطوط الأنابيب البحرية. هذا دفع الدول الإقليمية والدولية إلى تعزيز وجودها العسكري في المنطقة.

5- الهجرة والأزمات الإنسانية: الصراعات في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، أدت إلى موجات هجرة كبيرة باتجاه أوروبا عبر البحر المتوسط، مما أثقل كاهل الدول الأوروبية وأدى إلى توترات بشأن سياسات الهجرة والأمن.

6- التحديات البيئية: الأزمات البيئية مثل تغير المناخ وارتفاع منسوب البحار، تؤثر على الموارد وتزيد من التنافس على المياه والطاقة، مما يشكل تهديداً أمنياً مستقبلياً.

7- تطور مفهوم الأمن الإقليمي: بعد الحرب الباردة، توسع مفهوم الأمن ليشمل القضايا الاقتصادية والبيئية والإنسانية بجانب القضايا العسكرية. وهو ما يتطلب تعزيز التعاون

الإقليمي بين الدول المتوسطة، إلا أن الانقسامات السياسية والثقافية تحول دون تحقيق ذلك.

1-4- بروز القوى الصاعدة وانعكاسها الجيواستراتيجي في المتوسط

يشير مفهوم القوى الصاعدة إلى مجموع الدول التي نالت مرتبة متقدمة في أحد مجالات القوة وحقت بها مكانة دولية سواء كانت إقليمية أو عالمية، وغالبا ما تقاس هذه القوة وفق مقومات أو مؤشرات اقتصادية، باعتبار أن هذه الأخيرة تعتبر مدخلا لكل قوة أخرى عسكرية كانت أو حتى معيارية-قيمية أو تفاوضية.

فالقوى الصاعدة تشير إلى البلدان التي تستطيع نخبها السياسية الاعتماد على مصادر القوة الاقتصادية وغيرها لإظهار التأثير داخل وخارج محيطها، والتي تلعب دورا جوهريا في الدعوة إلى إصلاحات الحوكمة العالمية⁷⁵. فالمصطلح عموما يستخدم لوصف الدول التي من المتوقع أن يتزايد تأثيرها في العلاقات الدولية.

وعليه تعرف القوى الصاعدة على أنها: "الدول التي امتلكت الحق أخيرا في استخدام صوتها كحق مشروع لها في النظام الدولي، ولكنها في الوقت نفسه لا تمتلك بعد قدرات كافية على التأثير في السياسة العالمية، فضلا عن كونها لا تنتمي إلى دائرة الدول ذات الديمقراطيات الصناعية المتقدمة"⁷⁶. وبذلك يمكن القول أن القوى الصاعدة هي مجموع الدول الوسيطة الواقعة بين دائرتي المركز والهامش أو المحيط.

⁷⁵- Thomas G. Weiss: Rising Powers, Global Governance, and the United Nations, Rising Power Quarterly, V. 1, Issue 2, 2016, p. 9.

⁷⁶- نوار جليل هاشم: أميركا والقوى الصاعدة السياسة الأمريكية تجاه دول بريكس في النظام العالمي، لبنان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط.1، 2020، ص. 48.

كما يعكس مصطلح القوى الصاعدة تغير أو تحول توزيع القوة على المستوى الدولي، وفي هذا الشأن عقد بعض الباحثين مقارنة بين مجالات القوة لتحديد القوى الصاعدة من القوة العظمى، وفي ذلك كتب كل من Stephen G. Brooks and William C. Wohlforth حيث أشارا إلى أن تحديد المستويات الاقتصادية والتكنولوجية الدقيقة التي يجب على الدولة تحقيقها للحصول على قدرة مادية كامنة كافية لتقديم عطاءات للحصول على وضع القوة العظمى ليس عملية مباشرة، فإذا كان اقتصاد الدولة الصاعدة ومستواها التكنولوجي يتطابقان مع الدولة الرائدة، فمن الواضح أنها ستكون في وضع يمكنها من التقدم للحصول على وضع القوة العظمى، ولكن ماذا لو كانت الدولة الصاعدة لا تساوي الدولة الرائدة في أحد البعدين أو كلاهما؟ حسب الباحثين إذا كانت الدولة الصاعدة قابلة للمقارنة بالدولة الرائدة من الناحية التكنولوجية، في حين تبلغ نصف الحجم الاقتصادي لهذه الأخيرة، فإن التاريخ يشير إلى أنها يمكن أن تكون في وضع يمكنها من التقدم للحصول على وضع القوة العظمى، وهو ما كان أثناء الحرب الباردة في حالة الاتحاد السوفياتي مقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية⁷⁷.

جاء في تقرير قدمه "مايكل شيفر" موسوم بـ "الولايات المتحدة الأمريكية والقوى الصاعدة" أشار فيه إلى مجموعة من الدول التي تصنف ضمن خانة القوى الصاعدة: الصين، الهند، روسيا بدرجة أولى*، تركيا، كوريا الجنوبية، البرازيل كقوى مؤهلة مستقبلاً⁷⁸.

وهي قوى تسعى للانتشار من خلال خلق ما يعرف بالأسواق الناشئة Emerging Markets وإنشاء مساحات تبادل ومراكز تجارية مغايرة للمراكز التقليدية؛ التي تسيطر عليها بصورة أولية الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبية، مع تأكيدها على الترابط فيما بينها في صفة الإقليمية الجديدة، وكذا

⁷⁷- S. G. Brooks and W. C. Wohlforth: The Rise and Fall of the Great Powers in the Twenty-first Century, International Security, Vol. 40, No. 3(Winter 2015/16), p. 33.

* البريك BRIC مصطلح تم اعتماده من قبل بنك الاستثمار الأمريكي Goldman Sachs سنة 2001 بعد أن صاغه الاقتصادي Jim O'Neill للإشارة إلى البرازيل، روسيا، الهند والصين، أين توقع البنك سنة 2003 أن تكون هذه الدول من بين أكبر خمسة اقتصادات عالمية في العالم في عام 2050، وفي عام 2010 تم تضمين جنوب إفريقيا للمجموعة لتصبح BRICS، وبعد عام 2023 توسعت لتضم كل من مصر، أثيوبيا، الإمارات، السعودية وإيران.

⁷⁸- <https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2009/20117222853453998.html#8>.

المساهمة في نمو محاور تجارية تدعم وجودها، ومثال ذلك استراتيجية "الحزام والطريق الصينية" أو ما يعرف رسمياً بمبادرة البناء المشترك لـ "الحزام الاقتصادي لطريق الحرير" و"طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين.

ويمكن تحديد سمات القوى الصاعدة وفق ما أدرجها Pinar Tank فيما يلي⁷⁹:

- القوة الاقتصادية والمسؤولية العالمية: فالمكانة الاقتصادية تشكل السمة الأبرز لهذه القوى، ويبقى الاشكال يدور حول طرق ترجمة القوة الاقتصادية إلى قوة سياسية مؤثرة على المسرح الدولي.

- الاعتراف كقوة صاعدة: إن الحجم والمكانة الاقتصادية يضعان الصين والهند في فئة خاصة بهما، في حين أن القوى الصاعدة الأخرى تتوق للانضمام إلى النادي، فالقوى المتوسطة كالبرازيل والمكسيك وجنوب إفريقيا وتركيا يعتبر التطلع للاعتراف بها كقوى صاعدة قاسماً مشتركاً، حيث يمكن أن يكون الاعتراف كقائد إقليمي أحد نقاط الانطلاق لاسيما مع زيادة الأهمية العامة للمناطق "الأقاليم" في الجغرافيا السياسية، فتركيا قدمت نفسها كنموذج يحتذى به في المنطقة العربية، وجنوب إفريقيا ممثلاً لصوت إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، والبرازيل رغم ترددتها إلا أنها سعت طوال التسعينات إلى تطوير هوية إقليمية لأمريكا الجنوبية؛ من خلال تأسيس الميركوسور، كما برز دورها الرئيسي في إنشاء اتحاد دول أمريكا الجنوبية سنة 2008، كما اتجهت إلى تنويع شراكاتها الدولية والتحول نحو التحالفات المتعددة الأطراف مثل البريكس، مجموعة العشرين، منظمة التجارة العالمية قصد إيصال صوتها.

- إسقاط القوة الناعمة: إبراز القوة الناعمة هو وسيلة أخرى لتحقيق الاعتراف كقوة صاعدة، ولهذا نجد العديد من هذه القوى تخلت عن مبدأ الحياد وعدم التدخل، وانخرطت بشكل أكبر في النشاط الإنساني، مثل ذلك تدخل البرازيل في هايتي سنة 2004 وتنامي النشاط التركي في إفريقيا.

⁷⁹- Pinar Tank: The concept of "rising powers", Norwegian peace building resource center, June 2012, p p. 2,3.

- تحدي الوضع الراهن: أدت ظاهرة إعادة توزيع القوة الاقتصادية تجاه القوى الصاعدة إلى بروز احتمالية عدم الاستقرار الدولي وخلق تحديات للقوى الراسخة، خاصة مع التراجع أو الانكماش الاقتصادي الذي تشهده هذه الدول سواء الولايات المتحدة الأمريكية أو الدول الأوروبية. والاشكال هنا لا يتعلق بالتحدي الذي يواجهه النظام الدولي بشأن صعود قوى أو تراجع أخرى، بقدر ما يتعلق باستمرار عدم اليقين من نوايا وأهداف الدولة الصاعدة، وقد انعكس ذلك في السياسات الأمريكية في العقد الأخير وهو ما عبرت عنه المجلة الأمريكية foreign affairs في مقال لها موسوم بـ: "أصحاب المصلحة غير المسؤولين" جاء فيه أن: "التحدي الاستراتيجي الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية في العقود القادمة سيكون دمج القوى الناشئة في المؤسسات الدولية".

بعد التعريف بالقوى الصاعدة؛ نبحث كيف تنتظر القوى الصاعدة للمتوسط؟ أو كيف يحضر المتوسط في حسابات وتوجهات القوى الصاعدة، وكيف تنتظر دول المتوسط لهذه القوى؟ بين جنوب باحث عن البديل، وشمال مذبذب بين امتداده وتبعيته للولايات المتحدة الأمريكية؛ وبحثه عن مصالحه وتوظيف برغماتيته في رسم علاقته بهذه القوى الصاعدة.

تتميز القوى الصاعدة بكونها قوى خارج الدائرة الغربية؛ لها توجهات وأنظمة سياسية مختلفة، مسار تنمية مختلف وتسعى لإقامة نظام دولي جديد وتنوع شبكة علاقاتها، وتأتي الصين في مقدمة الدول الصاعدة التي أقامت علاقات مع الاتحاد الأوروبي من خلال شراكة استراتيجية شاملة عام 2003، فالصين تقتقر إلى المحاور الجيوستراتيجية، ولهذا تعمل على تعزيز علاقاتها الودية مع الأطراف الفاعلة في توريد مواردها وسوقها واستثماراتها. ولذلك عملت على تطوير مبادرة شنغهاي (1996) إلى منظمة شنغهاي للتعاون (2001)*.

* منظمة شنغهاي: هي منظمة دولية سياسية واقتصادية وأمنية أوراسية، تأسست في 15 يونيو 2001 في شانغهاي، على يد قادة ستة دول آسيوية؛ هي الصين، وكازاخستان، وقيرغيزستان، وروسيا، وطاجيكستان، وأوزبكستان. وقع ميثاق منظمة شانغهاي للتعاون في يونيو 2002، ودخل حيز التنفيذ في 19 سبتمبر 2003. كانت هذه البلدان باستثناء أوزبكستان أعضاء في مجموعة شانغهاي الخماسية التي تأسست في 26 أبريل 1996 في شانغهاي. انضمت كل من الهند وباكستان إلى المنظمة كعضوين كاملي العضوية في 9 يونيو 2017 في قمة أستانا، انضمت كل من مصر كدولة الأفريقية الوحيدة في المنظمة والسعودية وقطر إلى المنظمة كشركاء حوار في قمة 2023، وانضمت إيران لتصبح الدولة التاسعة التي تنضم إلى المنظمة في قمة 4 جويلية 2023 بينما رفض ملف الجزائر في نفس القمة.

عموما تقوم الاستراتيجية الصينية في المتوسط على:

- 2- النفاد للطاقة والأسواق؛
- 3- إعاقة النفوذ الأمريكي؛
- 4- تفادي المواجهة وتقديم ترصيات ومزايا مختلفة لشركائها؛
- 5- استراتيجية "عقد اللؤلؤ" تقوم على تطوير البنية التحتية والاستثمارات على طول طرق النقل الحيوية للصين بریا وبحريا، وربط الصين بدول الخليج العربية والبحر المتوسط عبر آسيا الوسطى والمحيط الهندي في اتجاه واحد من ساحل الصين عبر بحر الصين الجنوبي إلى جنوب المحيط الهادئ في الجانب الآخر.

كما أن الرؤية الصينية العالمية بحاجة إلى حماية عسكرية وتشبيك دبلوماسي وتعاون اقتصادي، ولهذا عملت الصين على تأمين استراتيجية عقد اللؤلؤ السابقة الذكر، من خلال الانتقال من الدفاع الساحلي إلى أعالي البحار والانتشار العسكري البحري البعيد المدى من خلال شبكة من المنشآت والعلاقات العسكرية والتجارية على طول خطوط الاتصال البحرية والتي تمتد من البر الرئيسي الصيني إلى القرن الإفريقي.

وعن الاستراتيجية الروسية في المتوسط فعموما يمكن القول أن التوجه الروسي يتميز بتأثير صانع القرار على توجهات الدولة الخارجية، وتعمل روسيا على:

- 6- تعزيز وجودها في البحر المتوسط خاصة بعد ضم جزيرة القرم (2014) وهو ما تضمنته العقيدة العسكرية البحرية الجديدة التي صادق عليها الرئيس بوتين في 26-07-2015 حيث نصت على ضمان وجود عسكري بحري دائم لروسيا في البحر المتوسط وتعزيز المواقع الاستراتيجية لها في البحر الأسود؛
- 7- العمل على تقليل حجم التهديدات المحتملة على حدودها الجنوبية ما يدفعها لإقامة شراكة استراتيجية مع دول جنوب المتوسط؛

- 8- السعي للحفاظ على استقرار السوق النفطية والسيطرة عليها خاصة بعد النتائج المترتبة عن حربها في أوكرانيا (2020)؛
- 9- تنشيط صادراتها من الأسلحة للمنطقة.
- أما تركيا فقد عملت على تطوير استراتيجية "الوطن الأزرق" التي تتضمن تطوير أسطولها البحري لتعزيز قدراتها على حماية المصالح التركية في الخارج، وهو مبرر تدخلها في ليبيا (2019) وتوقيع اتفاقية ثنائية حددت المنطقة الاقتصادية الخالصة مع ليبيا في شرق المتوسط. وترتكز النظرة التركية للمتوسط في:
- 10- تقوية قوتها الصلبة في تحرك منفرد؛
- 11- تبيان أهميتها الجيوسياسية؛
- 12- ضرورة بدء تصنيعها العسكري المستقل؛
- 13- السعي لتعزيز مكانتها الإقليمية والدولية باستغلال الأزمات الأوروبية المتكررة وامتلاك أوراق ضغط (أزمة الديون، البريكست، صعود اليمين المتطرف وأزمة اللاجئين والمهاجرين)؛
- 14- الحفاظ على سياسة التوازن في علاقتها بكل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا فمن جهة هي عضو في الناتو (1952) ومن جهة أخرى تربطها علاقات هامة مع روسيا.
- 15- مأسسة العلاقات التركية العربية من خلال المنتدى العربي- التركي (2007)؛
- 16- الابتعاد عن الايديولوجيا في التعامل واعتماد لغة المصالح؛
- 17- تطوير التحاور مع الدول المشاطئة للبحر المتوسط.

ثانيا: التحولات الجيواستراتيجية في المتوسط بعد "الربيع العربي" 2011.

شكل "الربيع العربي" منعرجا هام في المنطقة العربية وفي المتوسط بصفته، إذ أدى إلى تحولات في التوجهات الجيواستراتيجية لعدد الدول، كما كان له انعكاسات وطرح

تحديات لأخرى. وبداية لا بأس أن نعرج على الأسباب التي أدت إلى هذا "الربيع" أو "الثورات":

- 18- نقشي الفساد السياسي والإداري؛
 - 19- تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية؛
 - 20- سيطرة نخب معينة على دوائر صنع القرار ومؤسسات الدولة؛
 - 21- غياب الرشادة في التسيير؛
 - 22- تدخل القوى الأجنبية.
- وقد أدت هذه الأحداث إلى:
- 23- بروز نزاعات بينية، وصراعات داخلية تسببت في انقسامات حادة مثلما كان المشهد في ليبيا.
 - 24- اختلالات سياسية في عديد الدول؛
 - 25- أزمات اقتصادية خانقة؛
 - 26- عودة الاسلاميين إلى الواجهة ولو لفترة محددة كما كان في مصر مع جماعة الإخوان المسلمين، أو النهضة في تونس.
 - 27- انتشار الارهاب خاصة داعش في سوريا وليبيا، ومختلف أنواع الجريمة المنظمة من تجارة الأسلحة والاتجار بالبشر إلى تجارة المخدرات وغيرها.

وقد كان للربيع العربي أثره على واقع المتوسط ودفع باتجاه تحولات جيواستراتيجية ارتسمت من خلال طرح محاور تنافس جديدة، خاصة بعد الاكتشافات الحديثة للنفط والغاز في شرق المتوسط، سواء بحضور مباشر للقوى التقليدية في المنطقة أو من خلال بروز وكلاء من المنطقة.

هذا إلى جانب تنامي اليمين المتطرف في الدول الأوروبية نتيجة لموجة الهجرة وأزمة اللاجئين التي أعقبت أحداث الربيع العربي. ناهيك عن تفاقم التهديدات الأمنية في المنطقة وتراجع مستويات التنمية، وتنشيط نزاعات خاملة. وارتباط كل ذلك بجملته التحولات والتحديات التي تفرضها منطقة

الساحل الإفريقي على الوضع الأمني العام في جنوب وشمال المتوسط، حيث تشكل المنطقة هاجسا أمنيا وسياسيا لدول الإقليم المتوسطي بشقيه، وذلك انطلاقا من التحديات المتعددة في مجال الأمن والتنمية التي تعاني منها المنطقة وتداعياتها على دول المتوسط. وإذا كانت دول شمال إفريقيا معنية مباشرة بالتحويلات في البيئة الاستراتيجية لمنطقة الساحل باعتبار القرب الجغرافي وتجانسها الاجتماعي والعربي والديني مع دول الساحل، فإن دول المتوسط من الضفة الشمالية ليست أقل حماسة في الاهتمام بالرهانات الاقتصادية والأمنية والجيواستراتيجية بالمنطقة؛ في ظل التنافس الدولي عليها، أين توفر المنطقة عمقا جيواستراتيجيا لشمال إفريقيا وشرقها وبشكل غير مباشر لحوض البحر الأحمر، كما أنها تتوفر على موارد طاقوية ومعدنية هامة جدا، ناهيك عن أهميتها في المخططات الأوروبية المتعلقة بالطاقة الشمسية على غرار مشروع ديزرتيك Desertec كما وتمثل منطقة عبور استراتيجية بالنسبة لمشروع خط الأنابيب العابر لإفريقيا gazoduc الذي يستهدف نقل الغاز من نيجيريا إلى أوروبا⁸⁰.

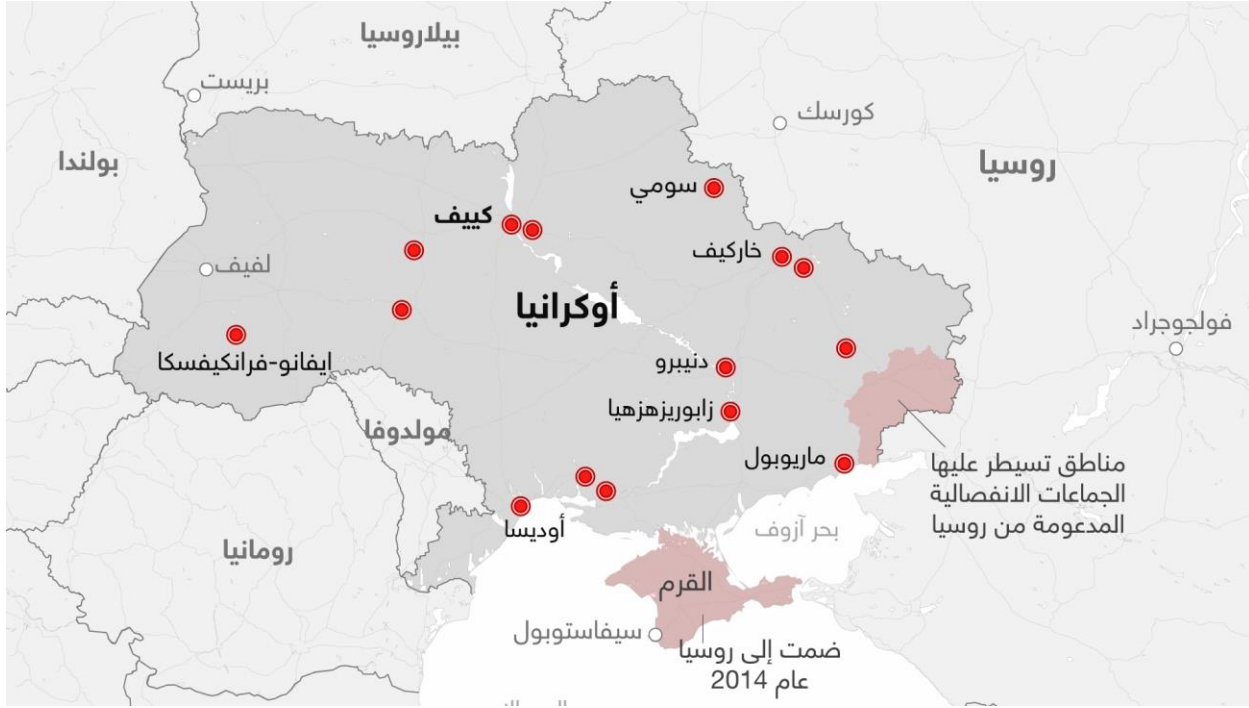
وقد غدت أحداث الربيع العربي جملة الظواهر المنتشرة في منطقة الساحل خاصة ما تعلق بظاهرتي انتشار الجماعات الإرهابية وما ارتبط بها من تجارة الأسلحة، وكذا ظاهرة الهجرة الغير شرعية وما تعلق بها من الاتجار بالبشر. خاصة بعد ما آلت إليه الساحة الليبية بعد الربيع العربي وتأثيرها الأمني على المنطقة؛ فيما تعلق بتدفق السلاح والمقاتلين بعد تفكك الدولة وانهيار النظام السياسي فيها.

ثالثا: التحويلات الجيواستراتيجية في المتوسط في ظل الحرب الروسية الأوكرانية

2014 - 2022

⁸⁰ - فيصل رضواني: التحويلات في منطقة الساحل بعد أحداث الربيع العربي وأثرها في السياسات الأمنية في جنوب وشمال المتوسط، مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 3، العدد 4، ديسمبر 2020، ص. 194.

تحتل أوكرانيا من الناحية الجيوسياسية موقعا يجعلها في قلب التنافس العالمي بين روسيا وحلف الناتو، وموقعها الجغرافي سمح لها أن تلعب دور مهم لصادرات روسيا نحو أوروبا، ف 94% من الغاز الذي يستهلكه الاتحاد الأوروبي كان يمر عبر أوكرانيا.



<https://arabic.cnn.com/world/article/2022/02/25/6-maps-russian-ukrainian-attacks-infographic>

وقد جاءت الحرب الروسية الأوكرانية (2022) والعالم منهك من الأزمة الوبائية "وباء كوفيد 19- كورونا" فكان لها أثر وانعكاسات جلية برزت في منطقة المتوسط خاصة ما تعلق بالأمن الطاقوي وتأمين الطاقة من قبل الدول الأوروبية بالدرجة الأولى، وكذا الأمن الغذائي حيث برز تهديد بالجوع خاصة في لبنان ومصر وغيرهما. وقبل الولوج إلى انعكاسات هذه الحرب على الوضع الجيواستراتيجي في المتوسط سنخرج أولا إلى أسباب هذه الحرب ونتائجها.

أسباب الحرب الروسية الأوكرانية (2022): هناك مجموعة من الأسباب التي أدت إلى هذه الحرب نوجزها فيما يلي:

- 28- اجتياح روسيا لجورجيا سنة 2008؛ وضم إقليمي أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية؛
- 29- ضم شبه جزيرة القرم من قبل روسيا سنة 2014؛
- 30- استغلال العقوبات لصالح روسيا بحكم انعكاسها على العالم ككل (النفط والقمح).
- 31- طموح روسيا باسترداد أمجادها السوفياتية، والاعتراف لها بفضاء استراتيجي -منطقة نفوذ- كأى قوة عظمى وعدم معاملتها كقوة صغيرة تفرض عليها العقوبات؛
- 32- ردع التمدد المتصاعد لحلف الناتو شرقا ووصوله إلى حدود روسيا أو ما يعرف "بالحدود الحمراء أو الحديقة الخلفية لروسيا"؛ فانضمت جمهوريات التشيك والمجر وبولندا للحلف، عام 1999، وبين عامي 2004 و2009، انضمت 9 دول من شرق أوروبا، بعضها من الجمهوريات السوفيتية السابقة (بلغاريا، إستونيا، لاتفيا، ليتوانيا، رومانيا، سلوفاكيا، سلوفينيا، ألبانيا، كرواتيا)، ثم لحقت بها بعد ذلك كل من الجبل الأسود ومقدونيا الشمالية، وأصبح إجمالي عدد الدول التي انضمت للحلف بين 1999 و2020 نحو 14 دولة، ما شكل نحو نصف الدول الأعضاء في الحلف، ولم يعد متبقياً من الدول العازلة بين روسيا والناتو سوى بيلاروسيا وأوكرانيا، وهذه الأخيرة إلى جانب جورجيا أبدتا رغبتهما في الانضمام للحلف عقب قمة بوخارست (رومانيا) 2008⁸¹.

ويحمل المفكر الواقعي جون ميرشايمر المسؤولية في هذه الحرب للغرب، بسبب نقضه لتفاهات ما بعد الحرب الباردة، وعدم ادراكه لعقيدة الأمن القومي الروسي فيما يخص مجالها الجيوبوليتيكي وجوارها الجغرافي القريب، ويكمن التخوف الروسي في ثلاث نقاط محورية هي:

- 33- توسع حلف الناتو شرقا

⁸¹ - عصام عبد الشافي: الحرب الروسية-الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، مركز الجزيرة للدراسات، 3 ماي 2022. <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5361>

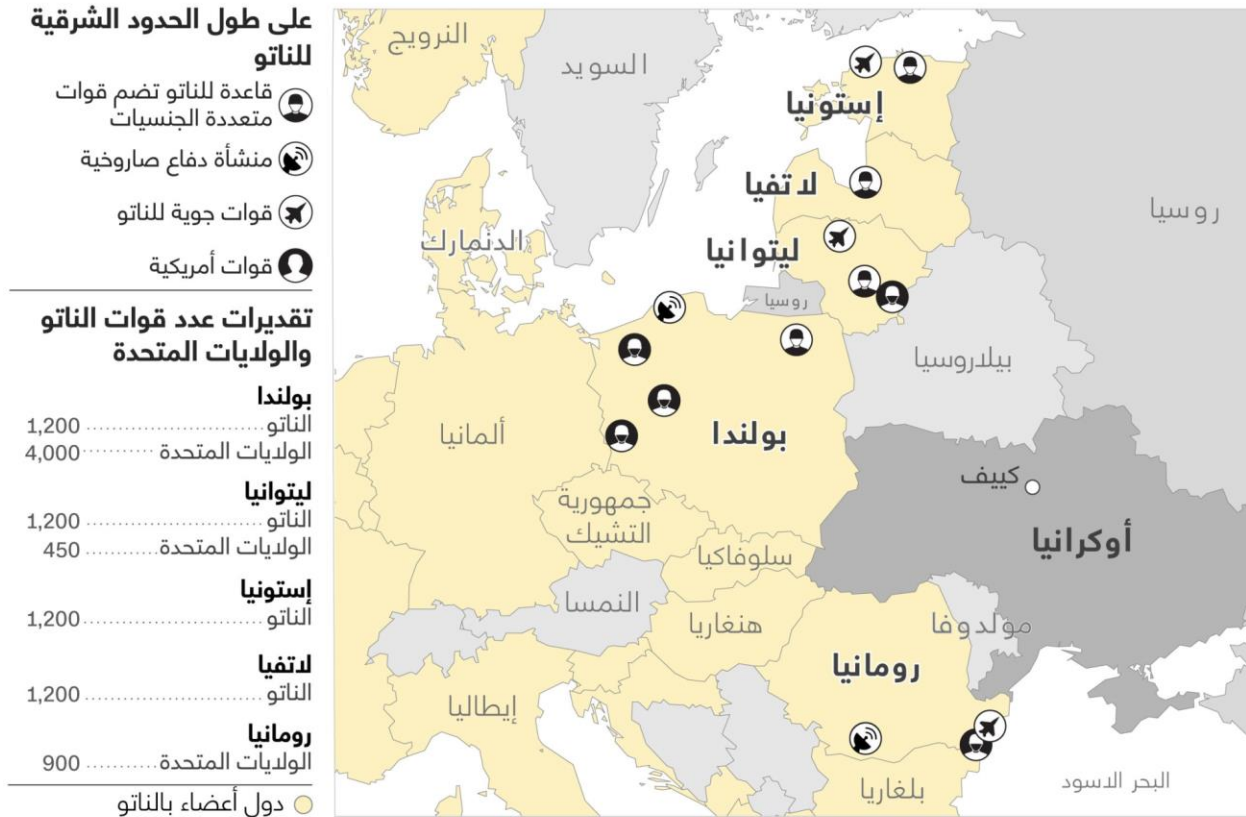
34- توسع وزيادة رقعة الاتحاد الاوروبي بضمه لأوكرانيا

35- دعم الغرب وتأييده للمظاهرات الجماهيرية للدول التي كانت تابعة والمناهضة للنظام

الروسي.

قوات الناتو على حدود أوروبا الشرقية

حوالي 12 ألف جندي من دول الناتو يمثلون خط الدفاع الأول في أوروبا الشرقية، ولدى الناتو أيضا 22 طائرة مقاتلة في المنطقة ومركز دفاعي صاروخي في رومانيا وآخر قيد الإنشاء في بولندا.



ملاحظة: خريطة توضح انتشار قوات الناتو المشتركة والقوات الأمريكية شرق أوروبا، دون القوى العسكرية الخاصة بكل دولة من الدول الأعضاء. أعداد القوات تقريبية بحسب آخر تحديث في 9 فبراير 2022. الجيش الأمريكي لديه عدد قليل من المستشارين في لاتفيا وإستونيا وسlovakia والمجر.

المصدر: الناتو ، الجيش الأمريكي ، Maps4news / © هنا
الجرافيك: هنريك بيترسون، CNN

<https://arabic.cnn.com/world/article/2022/02/25/6-maps-russian-ukrainian-attacks-infographic>

فالرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" اعتقد بضعف الليبرالية الغربية ودليل ذلك ردة فعلها اتجاه ما قام به في عامي 2008 و 2014 وتواجده في سوريا، إلا أنه استخف نوعاً ما من الرد الأمريكي* بالدرجة الأولى وخلفه الأوروبيين الذين التقوا حول الناتو ما تسبب في إطالة عمر الحرب وديمومتها لغاية يومنا هذا ودخول روسيا في حرب استنزاف، بعد أن أعلنت في بداية الحرب أنها ستكون لفترة محددة فقط تقوم على حماية إقليم دونباس الذي يضم الجمهوريتين المنفصلتين "لوغانسك و دونيتسك" ، أين أعلن بوتين الاعتراف رسمياً بهما، في 22 فيفري 2022، كما أعلن تدخله لمساعدة الانفصاليين في الإقليم، وجرى الإعلان عن العملية العسكرية الروسية في 24 فيفري 2022، باسم "الدفاع عن دونباس"⁸².

فالمؤشرات الدولية كانت دالة على قيام هذه الحرب ممثلة في⁸³: الانهيار السوفياتي، تمدد الناتو، التوسع الأوروبي شرقاً، العقيدة البوتينية، الاستراتيجية الروسية (نقلة نوعية في نظرتها لدول الجوار، نقلة نوعية في علاقاتها مع باقي الدول)، الاستراتيجية الأمريكية (بعد الصعود الصيني تم التغافل نوعاً ما عن التمدد الروسي)، الصعود الصيني، الأزمات الدولية (جورجيا 2008، القرم 2014)، التحالفات الدولية؛ فالحرب لم تكن مفاجئة فمند سنوات وروسيا تعقد العديد من القمم سواء مع دول أفريقية أو آسيوية وعملت على تواجدها ضمن أهم المنظمات والتحالفات في آسيا خاصة تلك التي تجمعها بالصين -شنغهاي وبريكس-.

وقد كان لهذه الحرب تأثيرها على إقليم المتوسط حيث: تأثرت اقتصادات دول الإقليم بهذه الحرب، وعانت الدول الأوروبية من أزمة طاقة تسببت في تراجع العديد من الأنشطة الاقتصادية واشكالات اجتماعية متعلقة بالبطالة، ويرجع ذلك إلى الاعتماد الأوروبي على مصادر الطاقة

* اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجية لاحتواء الاتحاد السوفياتي مع بداية الحرب الباردة (1947) وقد نشر مستشار الأمن القومي الأمريكي بربجنسكي ورقة سنة 1997 في foreign affairs تضمنت وجود مشروعاً لتفكيك روسيا الاتحادية، وبدأ ذلك بنشر الارهاب في القوقاز وفي الشمال والشمال الغربي ووسط البلاد، وما ساعد على ذلك التنوع العرقي الشديد والتقسيم الإداري المعقد في روسيا.

⁸² - عصام عبد الشافي: الحرب الروسية-الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، مرجع سابق.

⁸³ - عصام عبد الشافي: الأزمة الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي. https://www.youtube.com/watch?v=StzGn7DP6_0

الروسية بالدرجة الأولى. كما عانت دول جنوب المتوسط من اشكالات مرتبطة بنقص وفي أحيان كثيرة انعدام لبعض المواد الغذائية في مقدمتها القمح الذي يتم استيراد كميات كبيرة منه من روسيا وأوكرانيا، والتي تصاعدت الاحتجاجات الاجتماعية وفرضت على الدول البحث في البدائل وخلق محاور تحالف وتعاون جديدة.

وفي التطورات الأخيرة - نوفمبر 2004- تنبئ الساحة العسكرية باحتمال عقد تحالفات جديدة وارد جدا، بعد إعطاء الولايات المتحدة الأمريكية الضوء الأخضر لأوكرانيا باستخدام صواريخ في العمق الروسي، وكذا إرسال كوريا الشمالية عشرة آلاف جندي ليقاتلوا في أوكرانيا إلى جانب روسيا، بحكم اتفاق التعاون العسكري الموقع بين الطرفين، وهو ما جعل كوريا الجنوبية تتخوف من ذلك وتعتبره نوع من التهديد لها، على خلفية ما نوع المقابل الذي ستقدمه موسكو لبيونغ يانغ بعد دعم هذه الأخيرة لها.

عموما يؤثر الغزو الروسي لأوكرانيا على الإقليم في ثلاث ميادين أساسية:

36- المفاوضات السياسية والعمل العسكري؛

37- المساعدات الإنسانية والأمن الغذائي؛

38- امدادات النفط والغاز.

رابعاً: التحولات الجيواستراتيجية في المتوسط بعد طوفان الأقصى أكتوبر

2023 والحرب في غزة

شكل هجوم "طوفان الأقصى" في السابع من أكتوبر من عام 2023 تحولا هاما في تاريخ المواجهة بين المقاومة الفلسطينية والكيان المحتل، وساهم في بلورت مفاهيم جديدة للصراع الدولي،

واصطفافات مغايرة داخليا وخارجيا؛ كان لها وقعها على الواقع الأمني في المتوسط بجميع أبعاده الاقتصادية والسياسية والعسكرية وحتى البيئية.

فالحرب منذ بدايتها تقريبا أخذت أبعادا عالمية حيث تعمق الاصطفاف السياسي ليصل إلى مناطق بعيدة عن منطقة النزاع نفسها، فلقد أصبح الاقتصاد العالمي -بما في ذلك أسعار النفط والغذاء- مضطرباً بشكل كبير، خاصة بعد الهجمات التي نفذتها اليمن في البحر الأحمر، وتوافق هذا الهجوم مع الحرب الأوكرانية الروسية وما تحمله من تبعات.

وبالحديث عن التبعات تشير كتابات بعض الباحثين إلى ربحية الصين من الوضع القائم في الشرق الأوسط، فقد استنزفت قدرات الولايات المتحدة لمدة عامين تقريبا في تقديم المساعدة والتسليح لأوكرانيا، والآن تواجه التزامات مماثلة تجاه إسرائيل، في الوقت نفسه تستنزف روسيا مواردها العسكرية في الحرب المرهقة في أوكرانيا، بينما لا تواجه الصين تحديات استراتيجية مماثلة، إذ إنها لا تواجه معوقات في بناء قوتها العسكرية، وتوسيع نفوذها إلى ما وراء آسيا، ولا تقوم بتوجيه مواردها المالية ونفوذها الدبلوماسي نحو أجنداث طويلة الأمد، بل وكسبها لتأييد وتعاطف الدول النامية بالدرجة الأولى⁸⁴.

كما تعكس الحرب في غزة التحديات التي تفرضها الجهات الفاعلة غير الحكومية، وهي الميليشيات التي لا تتمتع بالقدر الكافي من التسليح، أو التدريب، أو التمويل الجيد الذي تتمتع به الدول التي تمتلك جيوشا رسمية وأسطولا بحريا وقوات جوية. وفي الكيان المحتل صدمت جماعة المقاومة حماس الدولة الأكثر تسلّحا في الشرق الأوسط، وهذا ما أدى بدوره إلى إثارة جهات أخرى غير حكومية، لم يعد التوازن بين القوى التقليدية وغير التقليدية -أو الجيوش الكبيرة والصغيرة- بالضرورة خوارزمية قابلة للحساب تعتمد على عدد الأسلحة والرجال⁸⁵. وحتى من حيث طبيعة الأسلحة والعتاد المستخدم، حيث يدور الحديث حول دور المسيرات -الدرون- في هذه الحرب من حيث التكلفة

⁸⁴ - أصداء وانعكاسات حرب غزة على العلاقات الإقليمية والدولية. <https://dimensionscenter.net/ar/> 2023/11/8.

⁸⁵ - المرجع نفسه.

والقدرة على التخفي وعدم التقاطها من قبل ردارات الكيان المحتل، فقد نفذت المقاومة العديد من العمليات بواسطة هذه المسيرات التي تبلغ كحد أقصى ألف دولار، في حين يتم صدّها بصاروخ قد تصل تكلفته المليونين ونصف دولار، وهو ما يضع القبة الحديدية في وضع حرج.

ناهيك عن اعتماد الأطراف المقابلة سواء ممثلة بصورة مباشرة في حركات المقاومة في غزة ولبنان أو حركات الاسناد في العراق واليمن أو في الدعم الإيراني على ما بات يعرف بـ "الحرب غير متناظرة"* التي كلفت الكيان المحتل ليس فقط خسائر بشرية وآلية، وإنما أيضا فشله في تحقيق أهدافه العسكرية وانهيار قوته الردعية وسمعته كأحد أقوى الجيوش في الشرق الأوسط⁸⁶.

إضافة إلى ذلك؛ أسهم طوفان الأقصى في إضعاف مرتكزات الاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط، التي تهدف لدمج إسرائيل في المنطقة وضمان تفوقها العسكري ما يرفعها لدولة قائدة في المنطقة، مقابل تخفيف عبء إسرائيل تدريجيا على الولايات المتحدة الأمريكية وتفرغ هذه الأخيرة لاحتواء القوى المناوئة لها اقليميا -إيران- ودوليا -الصين وروسيا-. إلا أن الحرب على غزة زعزعت المرتكزات وأكد عدم جاهزية إسرائيل لهذا الدور⁸⁷.

كما دفعت هذه الحرب إلى بروز دور الشعوب -الطلبة الجامعيين بالدرجة الأولى- في نصررة القضايا العادلة، ناهيك عن تحريك القضية الفلسطينية من جديد ضمن أروقة المنظمات الدولية على رأسها الأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية؛ من خلال الدعوى التي رفعتها دولة جنوب أفريقيا ضد إسرائيل أمام هذه المحكمة، بتهمة الإبادة الجماعية والزعيم الذي صاحب هذه القضية، فضلا عن

* الحرب غير متناظرة مصطلح استخدم من قبل الكاتب الأمريكي أندرو ماك A. Mack في منتصف سبعينيات القرن العشرين في مقابلة بعنوان "لماذا تخسر الدول الكبرى الحروب الصغيرة: سياسة الصراع غير المتناظر" خلص فيها إلى جملة من الأسباب المؤدية للهزيمة تتمثل في:

- الاستراتيجيات والتكتيكات التي تتبعها حركات المقاومة المسلحة، لاسيما استراتيجية استنزاف العدو عن طريق حروب العصابات وعمليات الكر والفر.

- حسن استخدام تلك الجماعات لطبيعة الأرض- طوبوغرافيتها- فضلا عن استراتيجية الصبر والصمود.

- الارتقاء بنوعية المقاتلين عن طريق التدريب المكثف.

- استخدام الحرب النفسية للتأثير على الرأي العام في الدول المحاربة، وتفكيك جبهتها الداخلية.

86 - الحواس تقية، شفيق شقير وآخرون: طوفان الأقصى والحرب على غزة تداعيات متعددة الأبعاد، التقرير الاستراتيجي 2023-2024،

قطر، مركز الجزيرة للدراسات، 2024، ص. 65.

87 - المرجع السابق، ص. 7.

مداولات القضية المرفوعة أمام المحكمة الجنائية الدولية. أين تقدّمت حكومة جمهورية جنوب أفريقيا، في 29 ديسمبر 2023، بدعوى قضائية لدى محكمة العدل الدولية ضد إسرائيل، تتهمها فيها بانتهاك التزاماتها بموجب أحكام "اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها" على أساس المادتين 36/1 و41 من النظام الأساسي للمحكمة، وتضمنت مذكرة الدعوى طلبا للبت في التدابير المؤقتة (كإجراء فرعي مُستعجل)، عملا بأحكام المادة 41 من ذلك النظام، وبناء على ذلك، أعلنت المحكمة في 3 جانفي 2024 أنها ستعقد جلسيتين لسماع المُحاجّة الشفهية لفريقي الادعاء والدفاع يومي 11 و12 جانفي 2024، وفي 12 جانفي 2024 أعلنت اختتام جلسات الاستماع لطرفي الدعوى⁸⁸، وأصدرت أمرا في 26 جانفي تلاه قرار في 16 فيفري ليليه أمر ثاني في 28 مارس، وشمل أمرا المحكمة وقراراتها مجموعة تدابير مؤقتة تلبي جل مطالب جمهورية جنوب إفريقيا باستثناء طلب اتخاذ تدابير اضافية بشأن اجتياح مدينة رفح وتعليق العمليات العسكرية في غزة⁸⁹.

ومع اتباع الكيان الاسرائيلي لقواعد اشتباك مغايرة في هذه الحرب من خلال التركيز على تصفية قيادات المقاومة؛ والاعتماد المكثف على القصف الجوي الذي طال المناطق المدنية بالدرجة الأولى زاعمت بأنها معاقل لأفراد المقاومة؛ وكذا الاجتياح البري الذي اقترن بآلة تقتيل تسببت في استشهاد الآلاف من الفلسطينيين وتشريد الباقيين دون أدنى اكتراث لقواعد الحروب المحددة في المواثيق والمعاهدات الدولية بل وأكثر من ذلك بمباركة واسناد من قبل قوى غربية على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وحتى قوى إقليمية.

هذه المعطيات دفعت باتجاه انتشار الحرب نحو لبنان بنفس المسار الذي اتبع في غزة، من حيث البدء بتصفية القيادات، وهو ما كان في غزة من خلال استشهاد القائد اسماعيل هنية؛ وفي لبنان

88 - دعوى جنوب إفريقيا بشأن جرائم الإبادة الجماعية في غزة ضد إسرائيل أمام محكمة العدل الدولية، 18-1-2022.

<https://www.dohainstitute.org/ar/Lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/south-africa-case-against-israel-at-the-international-court-of-justice-challenges-and-potential.pdf>

89 - عائشة البصري: أحكام محكمة العدل الدولية في دعوى جنوب إفريقيا ضد إسرائيل وتدابيرها، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 16-05-2024، ص. 1. <https://www.dohainstitute.org/ar/Lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/icj-ruling-in-south-africa-case-against-israel-and-repercussions.pdf>

تصفية قيادات المقاومة المرتبطة بحزب الله بالدرجة الأولى وعلى رأسها القائد حسن نصر الله، مع اعتماد القصف الجوي الذي استهدف أيضا مدنيين وتسبب في أكبر موجة نزوح في لبنان، فالتوغل البري.

وحسب ما توصل إليه جملة الباحثين عن مركز الجزيرة للدراسات - التقرير الاستراتيجي: طوفان الأقصى والحرب على غزة تداعيات متعددة الأبعاد 2023-2024 - من استنتاجات نلخصها كما يلي⁹⁰:

39- اطلاق جملة من المسارات الغير قابلة للعودة نحو الورا، كالانقسامات المتزايدة في صلب المجتمع الاسرائيلي؛ وتحوله نحو المزيد من التطرف اليميني. اتساع الشرخ بين اسرائيل وعدد من الحكومات الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، التحولات الجارية على صعيد الرأي العام العالمي اتجاه مناهضة الاحتلال ومناصرة القضية الفلسطينية، المسار القضائي وملاحقة قادة الاحتلال.

40- اخراج القضية الفلسطينية من مآهات اتفاق اوسلو، والنظر بجدية في طبيعة المشروع الوطني الفلسطيني.

41- كشفت هذه الحرب ضعف استجابة السلطة الفلسطينية، وأكدت على ضرورة اصلاح المؤسسات الفلسطينية.

42- أبانت الحرب عن ضعف النظام العربي الرسمي.

43- تراجع مسار التطبيع نسبيا، رغم توفر مسببات عودته مع امتداد الحرب وموقف ايران منها.

44- بينت الحرب أهمية شبكات التواصل الاجتماعي في كشف الحقائق وضرب السردية الاسرائيلية التي لطالما عملت على نشرها وسائل الإعلام الغربية.

90 - الحواس تقية، شفيق شقير وآخرون، مرجع سابق، ص. 9.

المحور الثالث: القطاعات الأمنية والتحولات الجيواستراتيجية في

المتوسط: التهديدات والتحديات والسياسات

1- التحولات الجيواستراتيجية في المتوسط وانعكاسها على الأمن الطاقوي

يختلف مفهوم أمن الطاقة من دولة لأخرى، حسب وضع الدولة في سوق الطاقة، ففي الدول المصدرة يعرف على أنه أمن الطلب، والذي يعني ضمان انتاج كاف من مصادر الطاقة؛ مع ضمان الطلب المستمر عليها وبأسعار تنافسية. بينما يقوم أمن الطاقة عند الدول المستوردة على أنه أمن الامدادات من دون خطر إعاقتها وبتكاليف منخفضة بغية الحفاظ على الأداء الاقتصادي ومعدلات النمو؛ وبتكلفة اجتماعية أقل، وبذلك تصبح الأسعار والتكاليف المنخفضة والمرتفعة أحد أهم تحديات ضمان أمن الطاقة بين الدول المصدرة والمستوردة⁹¹. وكلا التوجهين يتوفران في حوض البحر المتوسط.

فيضم المتوسط شقين متناقضين من حيث العامل الطاقوي، جنوب -دول مشاطئة تماما أو دول تنتمي للإقليم بحكم التأثير- غني بالموارد الطاقوية (النفط، الغاز الطاقات المتجددة) حيث تصنف كل من السعودية، الجزائر، ليبيا، قطر، العراق، الكويت، البحرين والإمارات، في طليعة الدول المنتجة للنفط والغاز، إلى جانب احتياطاتها الكبيرة منها، خاصة بعد الاكتشافات الأخيرة في شرق المتوسط، أين يحظى الغاز في هذا الإقليم بأهمية خاصة لعدة عوامل:

45- الأهمية الجيوبوليتيكية للمنطقة الأوسع التي يقع فيها وهي منطقة الشرق الأوسط التي تضم حوالي 47% من احتياطي النفط و 41% من احتياطي الغاز في العالم؛

⁹¹ - غزلان بوكاف: جيوسياسية الطاقة في العلاقات الجزائرية الأوروبية على ضوء النزاع في أوكرانيا، مذكرة ماستر، جامعة باجي مختار- عنابة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2024، ص. 23.

46- الآمال الجيوسياسية والجيواقتصادية والجيوأمنية التي يحملها الغاز في تلك المنطقة بالنسبة لدول الجوار.

47- الصراع على استغلال ثروات الهيدروكربون والتنافس على طرق تصديرها والتزام على حصص الأسواق الخارجية، بالإضافة إلى تحويل دول المنطقة إلى لاعب دولي صاعد في لعبة غاز.

وعليه تم في 19 جانفي 2019 تشكيل منتدى غاز شرق المتوسط في القاهرة (مصر، فلسطين، اليونان، قبرص اليونانية، إيطاليا، الأردن، الكيان المحتل) وممثلون عن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي. وتتخذ منطقة حوض شرق المتوسط أهميتها كونها تتضمن أكبر احتياطات من الغاز الطبيعي؛ وتشير تقديرات المسح الجيولوجي إلى وجود 340 تريليون قدم مكعب من الغاز، وتتواجد بالأراضي المحتلة حقل "تمار 2009" حقل "داليت" إلى جانب حقلي "تانيين وليفيثان 2012". وفي قبرص اكتشاف حقل "أفروديت 2009" وإعلان شركة اينبي الإيطالية في 2018 اكتشاف حقل "كاليبسو" في المنطقة المتنازع عليها بين تركيا وقبرص. أما مصر فقد تم اكتشاف حقل "ظهر" عام 2015⁹².

وتشكل دول الاتحاد الأوروبي القسم المستهلك للطاقة من الإقليم المتوسطي، حيث يصنف الاتحاد الأوروبي كالثالث مستهلك للطاقة عالميا بكمية قدرت سنة 2022 بـ 1.4 مليار طن من الطاقة المعادلة للبترول، أي بنسبة 9.6% من الاستهلاك العالمي بعد كل من الولايات المتحدة الأمريكية 15.9% والصين 26.4%. ويستورد الاتحاد الأوروبي 58% من الطاقة التي يستهلكها، وكانت روسيا قبل حربها على أوكرانيا في طليعة الدول المزودة له بالطاقة بنسبة تفوق 24% من حاجاته المستوردة في بداية عام 2022⁹³.

⁹² - مصطفى صلاح: غاز شرق المتوسط ومستقبل الصراع الإقليمي، اليمن، مركز الحوكمة وبناء السلام، أوت 2018، ص. 2.

⁹³ - غزلان بوكاف، مرجع سابق، ص. 45.

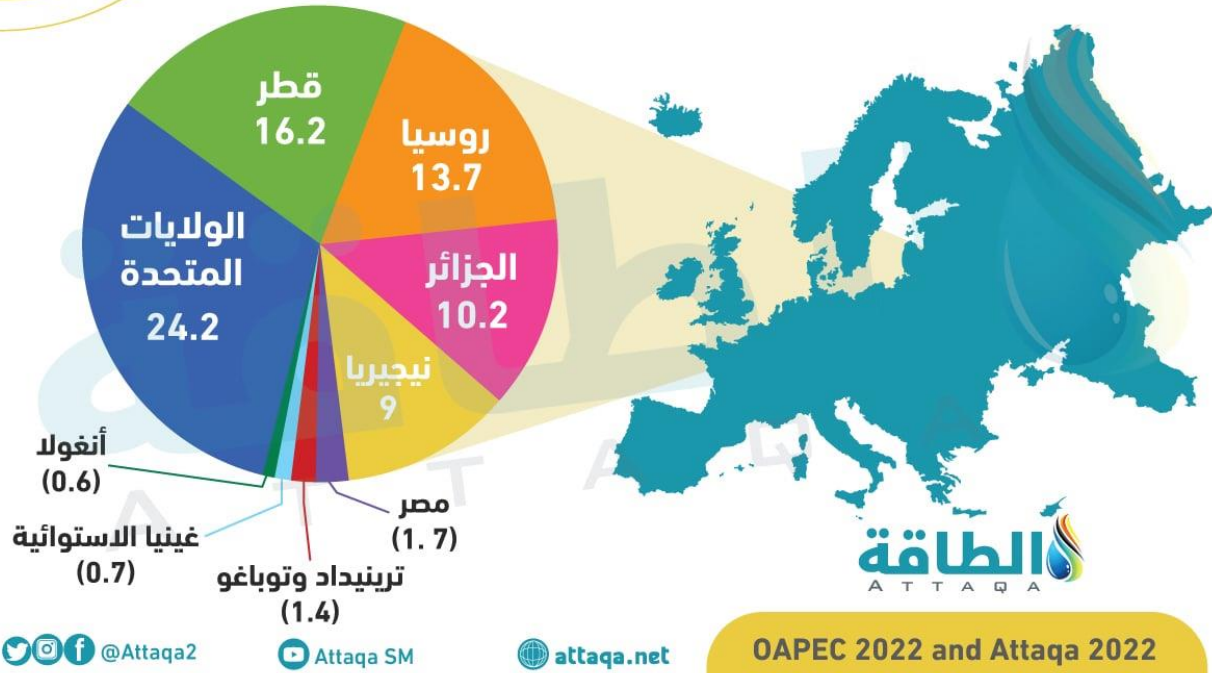
وفيما يلي خريطة فكرية توضح انعكاسات الحرب الروسية الأوكرانية على قطاع أمن الطاقة في أوروبا.



المصدر: <https://www.asbab.com/> /2022/02/16

أكبر مصدري الغاز المسال إلى أوروبا عام 2021

مليون طن



المصدر: عبدالرحمن صلاح: أول تقرير عالمي يعلن ترتيب صادرات الغاز المسال الجزائري لأوروبا

[/https://attaqa.net/2022/01/26](https://attaqa.net/2022/01/26)

أما بالنسبة لدول جنوب المتوسط التي تتوفر على الموارد الطاقوية عموما والجزائر بصفة خاصة، فإنه تطرح العديد من التساؤلات في هذا الصدد من قبيل: أي سياسة لإدارة الاحتياطات الوطنية؟ ما هو الدور الذي يجب أن ننيط به المتعاملين الطاقويين الوطنيين؟ ما هو الدور الذي يجب أن تؤديه الدولة في المجال الطاقوي؟ ما هي مشاكل الأمن الوطني التي يطرحها الوضع

الطاقوي الدولي الجديد الذي هو في حالة تمخض؟ ما هو التعريف الصالح اليوم للسيادة الوطنية في ميدان الطاقة؟⁹⁴

كما تطرح مسألة العلاقات الجديدة بين المنتجين والمستهلكين، حيث ترغب أقوى الدول المستهلكة في التمتع أكثر قرب المصب، وهو ما ينبئ بتشكيلات جيوسياسية غير مسبقة، وهو ما يفسر الدنو الصيني من دول الشرق الأوسط وبعض الدول الأفريقية. هذا إلى جانب وجود احتمالات كبيرة لزيادة حدة المخاطر الجيوسياسية، فبؤر التوتر تتركز بشكل ملفت للانتباه حول مناطق الإنتاج، وعليه سيصبح الاستقرار/ التوتر في الشرق الأوسط أكثر فأكثر قضية ذات أولوية بالنسبة للدبلوماسية الدولية، وعلى الدول المستهلكة أن تخشى من ضعف الدول المنتجة أكثر من خشيتها من قوتها⁹⁵.

ويعود إلى الدولة لعب دور أساسي في عملية الانتقال الطاقوي، وتدخل الدولة في هذا القطاع بالذات لا يعد خطأ يفسد القواعد الحرة للسوق، بحكم أن الصناعة الطاقوية صناعة تتطلب الرساميل على المدى البعيد ولا يمكن أن تسلم بذلك إلى القواعد الحرة للسوق فقط، فالدولة يجب أن تؤكد دورها الثابت في التنظيم والتخطيط على المدى البعيد إلى جانب أداء دور المنشط في التنمية العلمية والتكنولوجية لتنويع اقتصادها وموارد دخلها⁹⁶. ويجب الأخذ بعين الاعتبار بالنسبة للدول المنتجة إلى أن المحروقات ثروة زائلة وتنجر عن ذلك:

48- إجبارية التحكم في استهلاكها الطاقوي؛

49- إجبارية صيانة آبارها، وألا تنتج إلا ما تقتضيه اقتصاداتها؛

50- إجبارية أن تفهم أن سعر بيع هذه الثروة الزائلة يجب أن يأخذ بالاعتبار كلفة تعويضها.

94 - مراد برور، محمود خذري وآخرون: الأمن الاقتصادي، منشورات مجلس الأمة، الجزائر، 2009، ص. 90.

95 - المرجع السابق، ص. 127.

96 - المرجع السابق، ص. 130.

فعلى الدول أن تنتج وتبيع متى احتاجت لمداخل مالية لمشاريعها التنموية وليس فقط تلبية لحاجات الدول الأخرى، وكما قال الأستاذ شيتور "بنكمم الأحسن هو جوف أرضكم"⁹⁷.

بناء على ما تقدم، تعمل الجزائر على تطوير قطاع المحروقات وتدعيمه بتطوير البحث والمشاريع المرتبطة بالطاقات المتجددة، خاصة ما تعلق بتطوير قطاع الهيدروجين والطاقة الشمسية، وقد تم استحداث محافظة الطاقات المتجددة والفعالية الطاقوية؛ وهي هيئة رسمية تتبع الوزير الأول.

كما تعمل الجزائر على لعب دور الشريك المتزن والضامن لاستمرار تدفق الغاز نحو أوروبا، وهي الصفة الدبلوماسية التي يطلقها الأوروبيون على الجزائر، حيث ينظرون للجزائر باعتبارها الشريك الاستراتيجي الهام لتأمين الطاقة، فقد ازدادت الواردات من 40% سنة 1999 إلى 50% سنة 2010 إلى 70% سنة 2020 ومن المنتظر أن تصل إلى 85% سنة 2030 وهو ما تجسد في جملة مشاريع نقل الغاز من الجزائر إلى أوروبا⁹⁸.

وعن خطوط الغاز نذكر خط ترانس ميد Transmed الأول "إنريكو ماتى" يبدأ من الجزائر وعبر تونس يصل إلى إيطاليا، ويصل منه خط أيضا عبر إيطاليا إلى سلوفينيا. وقد تم انشاؤه بين عامي 1978 و 1983، ويبلغ طوله أكثر من 2400 كيلومتر، ويحمل حوالي 33.5 مليار متر مكعب سنويا. أما خط ترانس ميد الثاني يأتي من الجزائر إلى المغرب إلى إسبانيا، ومن إسبانيا يتفرع خط إلى فرنسا وخط آخر إلى البرتغال، وقد تم انشاؤه بين عامي 1994 و 1997، ويبلغ طوله 1620 كم، ويحمل حوالي 12 مليار متر مكعب سنويا. خط ميد غاز Medgaz يصل من الجزائر إلى إسبانيا مباشرة، وقد تم إنشاؤه بين عامي 2010 و 2011 بطول 757 كم، وينقل 8 مليارات متر مكعب سنويا. خط جالسي Galsi يصل هذا الخط من الجزائر إلى سردينيا إلى شمال إيطاليا بطول 1505 كم وهو قيد الإنشاء، في حين ستكون السعة الأولية له 8 مليار متر مكعب من الغاز

⁹⁷ - المرجع السابق، ص. 133.

⁹⁸ - غزلان بوكاف، مرجع سابق، ص. 54.

الطبيعي سنويا⁹⁹ هذا إلى جانب خط أنابيب عبر الصحراء لنقل الغاز من نيجيريا مرورا بالنيجر ليصل إلى الجزائر، ومن ثم نقله إلى أوروبا عبر خطوط الأنابيب الأخرى التي تملكها الجزائر، يصل طوله إلى 2602 ميل. وإدراكا من الجزائر للتحديات التي تواجهها النيجر في تمويل الجزء الخاص بها من المشروع، تلتزم بدعم الدولة المجاورة، حيث يمتد خط أنابيب الغاز NIGAL بطول إجمالي يبلغ 4128 كيلومترا، بما في ذلك 2,310 كلم بالجزائر، 1037 كم من نيجيريا، 841 كم بالنيجر.

خريطة توضح مسار الخط العابر للصحراء.



المصدر: <https://almasdar-dz.com/> 2024-02-24

⁹⁹ - انفوجرافيك، واردات الغاز الطبيعي إلى أوروبا وخطوط الإمداد العربية، 2021-09-18. <https://arabgraphia.net/2021/09/7223>

الأسواق المستوردة للغاز المسال الجزائري خلال عام 2021



المصدر: عبدالرحمن صلاح: أول تقرير عالمي يعلن ترتيب صادرات الغاز المسال الجزائري لأوروبا

<https://attaqa.net/2022/01/26/>

ومن أمثلة المشاريع التي تهتم بالطاقات المتجددة نجد مشروع اسبانيا الجزائر assekrem يعتمد على الطاقة الشمسية في صحراء الجزائر، إلى جانب انشاء مركز تنمية الطاقات المتجددة تابع لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالجزائر في إطار برنامج افيرسو يهدف لتكوين خبراء في الدول المغربية في مجال الطاقات المتجددة 2014-2020، إضافة إلى مشروع ميدتسو لتأمين الطاقة

الكهربائية وهو يعبر عن شراكة متوسطة تضم شركات مسيري شبكات الكهرباء في 18 دولة من البحر المتوسط منذ 9 ديسمبر 2013.

كل هذا مقابل شمال متعطش للموارد الطاقوية ويسعى لتحقيق أمنه الطاقوي اعتمادا على أربعة دعائم¹⁰⁰:

- 51- إدارة الطلب ويقصد بها تقليل استهلاك الطاقة قدر الامكان.
- 52- التنوع في مصادر الطاقة، الأمر الذي من شأنه تقليل التبعية لمنطقة أو دولة معينة من خلال العمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي وتفعيل المشاريع المتعلقة بالطاقات المتجددة.
- 53- تجنب الأزمات في سوق الطاقة، من خلال تنويع الموردين*.
- 54- التحكم في العرض الخارجي من خلال الدخول في شراكات مع الدول الرئيسية التي يعتمد عليها الاتحاد الأوروبي في تأمين وارداته من النفط والغاز الطبيعي.

أما عن التحديات التي تعترض الأمن الطاقوي لدى الدول الأوروبية فنتمثل في¹⁰¹:

- 55- نقص الانتاج المحلي للطاقة والتبعية العالمية للخارج؛
- 56- إشكالية موثوقية موردي الطاقة للاتحاد الأوروبي؛
- 57- صعوبة ايجاد سياسة طاقوية مشتركة وموحدة؛
- 58- الصراعات والنزاعات التي تحيط بالإقليم.

من جانب آخر المتوسط ينعكس على الأمن الطاقوي بحكم اعتباره طريقا تجاريا هاما يربط بين ثلاث قارات ويتحكم في أهم المضائق، فأى تحول جيوسياسي في الإقليم سينعكس مباشرة على قطاع الطاقة لدى دوله وأمنهم الطاقوي.

¹⁰⁰ - فؤاد جدو، إكرام بخوش: الأمن الطاقوي كمدخل لهندسة الصراع والتعاون في المتوسط، المجلد 8، العدد 1، جانفي 2021، ص.

182.

* حاولت أوروبا في سنة 2008 الاستفادة من تراجع الرئيس بوتين عن الواجهة الرسمية في روسيا لتفعيل خط نابوكو وهو مشروع لربط غاز ونفط دول آسيا الوسطى بأوروبا عبر القوقاز.

¹⁰¹ - غزلان بوكاف، مرجع سابق، ص. 46.

2-التحولات الجيواستراتيجية في المتوسط وانعكاسها على الأمن السياسي

هناك مجموعة من المؤشرات التي يمكن من خلالها وصف الأمن السياسي في إقليم المتوسط، خاصة في دول الضفة الجنوبية منه، رغم أن دول الضفة الشمالية ليست بمنأى عن اللااستقرار السياسي في عديد دولها، بعد التناقض الذي مسَّ أوجه الديمقراطية الغربية وطرح إشكالات بشأنها، خاصة ما تعلق بالقرارات التي اتخذت أثناء التعامل مع أزمة كوفيد 19 وكذا التعامل مع مخرجات الحرب الروسية الأوكرانية، ناهيك عن بروز اليمين المتطرف وانتشاره بل ووصوله كطرف رئيسي في السلطة داخل الدول الأوروبية.

وقبل التفصيل في هذه الجزئية من المقرر لبأس أن نقدم تعريفا للأمن السياسي الذي يعتبر أحد ركائز الأمن الإنساني. وعليه يقصد بالأمن السياسي التحرر من الخوف والحاجة وضمان الحماية والتمكين من حقوق الإنسان لجميع المواطنين في ذات الوقت دون استثناء. وحسب هيئة الأمم المتحدة وكما جاء في تقرير التنمية البشرية (1994) فالأمن السياسي يعني الحماية من تهديد القمع السياسي والحماية من التعرض للصراعات والحروب والهجرة.

وبناء على ذلك يقوم الأمن السياسي على¹⁰²:

- 59- المواطنة وإشراك الفرد وضمان أمنه وحرياته؛
- 60- الوعي الإنساني بمعنى شرعية المطالبة بحقوقه المولد للوعي السياسي من خلال التنشئة السياسية والثقافة السياسية؛
- 61- ثنائية الحفاظ على الأمن مقابل ضمان حقوق الإنسان، وهنا يطرح النقاش حول مفهوم الأمننة الذي طرح من قبل باري بوزان ومدرسة كوبنهاغن عموماً.

¹⁰² - مشري سلمى: الحق في الأمن السياسي، ص. 16.

حيث يتم توظيف العديد من المفاهيم بما في ذلك مفهوم الأمن السياسي حسب مصالح كل طرف، فالقوى الكبرى استغلت بل وطرحت هكذا مفاهيم لبرير تدخلاتها السافرة وضرب سيادة الدول تحت غطاء حماية حقوق الإنسان وضمان الأمن الإنساني والسياسي. وكان نتيجة هذه التدخلات باسم الإنسان حدوث انقلابات وانقسامات وحروب أهلية كما حدث في ليبيا وسوريا، في حين أن الهدف وراء ذلك هو ضمان مصالحهم الاقتصادية والسيطرة على الاقليم لمنع امتداد أي قوة أخرى اتجاهاه - الصين بدرجة أولى-.

بعد أزمة كوفيد 19 والحرب الروسية الأوكرانية طُرحت العديد من الاشكالات في الوسط الأوروبي متعلقة بالفرد وتأمين حاجاته، خاصة بعد تصاعد نسبة البطالة وغلاء الأسعار سواء ما تعلق بكراء المنازل، أو المواد الغذائية أو مصدر الطاقة... ما تسبب في العديد من المظاهرات والاحتجاجات التي حاولت الحكومات التحكم فيها إما من خلال التشبث "بالخطر نتيجة الوباء" أو من خلال توجيه الرأي العام نحو الأحداث الخارجية.

وبعد الحراك العربي صارت دول جنوب المتوسط أمام رهان حقيقي يقع في صلب الأمن السياسي؛ يرتبط بمشكلة بناء الدولة في المنطقة ووجودها وضمان التنمية وحاجات الأفراد. وعموما هناك جملة من الأسباب التي تؤدي إلى سقوط الأنظمة السياسية نعددها في النقاط التالية¹⁰³: الحروب الأهلية، الانقلابات العسكرية، الاحتلال، الثورات الشعبية، المقاومة السلمية (مظاهرات، عصيان...)، صراعات الأجندة، العنف والإرهاب، الأزمات السياسية المرتبطة بالهوية أو الشرعية أو التغلغل، الفساد السياسي، الانهيار الاقتصادي، الفشل السياسي -الدول الفاشلة- العدوى الدولية (نظرية الدومينو)، التفكيك من الداخل وسياسة نشر الديمقراطية من قبل أطراف خارجية، الكوارث الطبيعية.

ويرتبط الأمن السياسي في جانب منه بالأمن المجتمعي الذي تهدده: الصراعات فيما بين الجماعات على الموارد والفرص أو نتيجة التعصب والتطرف القومي أو الديني، المشكلة المرتبطة بالسكان

¹⁰³ - عصام عبد الشافي: 16 سببا لسقوط النظم السياسية. <https://www.youtube.com/watch?v=dyITxw5F2Go>

الأصلين، تهديدات الهوية؛ فوجود جماعات متميزة عن هوية الدولة وتبدأ المنافسة خاصة إذا مارست هذه الأخيرة استراتيجية قائمة على الصهر والاندماج القسري، زيادة البطالة، والهجرة. العديد من هذه العوامل تتواجد في إقليم المتوسط وهي ما تهدد الأمن المجتمعي فيه ومن ثم أمنه السياسي.

3-التحولات الجيواستراتيجية في المتوسط وانعكاسها على الأمن البيئي

يعد الأمن البيئي من الأبعاد الأمنية التي صار ينظر إليها حديثا، حيث لم يكن موضوع بحث وكتابة إلا مع بداية الألفية الراهنة، بحكم ارتباطه بالإنسان واستمرارية هذا الأخير في الوجود. وفي الحقيقة عندما نتحدث عن الأمن البيئي فنحن بصدد الحديث عن الأمن الصحي والأمن الغذائي وحتى تهديدات من قبل الهجرة غير شرعية وغيرها -الهجرة نتيجة الطبيعة-، والشيء الآخر الذي يميز الأمن البيئي هو خاصية "العالمية" فأى خطر أو تهديد بيئي هو تهديد عالمي ومواجهته تتطلب حولا عالمية وتضافر الجميع فتأثيره لا يتعلق بسياسة دولة أو إقليم بمفرده. كما يرتبط الأمن البيئي أيضا بفكرة التنمية المستدامة وما تعلق بها بحقوق الأجيال القادمة.

الملاحظة الأخرى التي يمكن الحديث عنها هو اختلاف ترتيب هذا البعد الأمني ضمن سلم أولويات الدول، فمنها من يعتبره بعدا حيويا وتسخر له كل الجهود لمواجهة تهديداته، ومنها من تعتبره بعدا ثانويا رغم أن التدهور البيئي أصبح مصدر للاضطراب السياسي والتوتر الدولي ويطرح اشكالات حقيقية خاصة ما تعلق بالكوارث الطبيعية.

ومن التهديدات البيئية يمكن الحديث عن تغير المناخ، التلوث البيئي، انتشار الأمراض، غياب التنوع البيولوجي، نقص المياه العذبة، زيادة عدد السكان، تزايد نسب التصنيع...الخ.

من عوامل الاختلال البيئي في المتوسط نذكر¹⁰⁴:

- 1- تزايد الكثافة السكانية (نفايات صلبة، استغلال الأرض، وسائل النقل، التصنيع والحاجيات اليومية)؛
 - 2- استنزاف الموارد: ما يؤدي لإعاقة التنمية المستدامة وإحداث فجوات داخل النظام البيئي، ويأتي هذا الاستغلال غير عقلاني للموارد نتيجة ل:
 - 62- البحث عن التنمية بما تفرضه المنافسة الدولية (نقل المشاريع إلى دول جنوب المتوسط حيث يتم فرض رسوم أقل - وفي أحيان كثيرة انعدامها تماما - مما تفرضه الدول المتقدمة على التلوث، وذلك له علاقة بالفساد وانعدام الرقابة وغيرها).
 - 63- الاستنزاف بسبب الفقر والتفاوت في الدخل مما يؤدي لاستغلال الموارد بما يضمن سد حاجة الدول النامية.
 - 64- اعتماد سياسات زراعية خاطئة غير منتظمة، وغياب التنوع في المحاصيل، واعتماد مواد كيميائية، ورعي غير مدروس.
 - 3- الحروب التي شهدتها المتوسط، خاصة وأنه كان مهد الحضارات منذ القدم.
 - 4- ظاهرة التصحر.
- في إقليم المتوسط طرح برنامج المتوسط 2020-2024 ممثلا في ثمانية مشاريع ذات صلة، بقيمة 43 مليون دولار ممول من قبل مرفق البيئة العالمية، ويتضمن أكثر من مئة إجراء تنسيقي على المستويين الإقليمي والوطني في عشرة بلدان (ألبانيا، البوسنة الهرسك، تركيا، تونس، الجبل الأسود، الجزائر، لبنان، ليبيا، مصر، المغرب) ومن أهدافه؛ الحد من التلوث البري، تعزيز الاستدامة والقدرة على تحمل تغير المناخ في المنطقة الساحلية، حماية التنوع البيولوجي البحري، إدارة المعارف وتنسيق البرامج.

¹⁰⁴ - نعيمة بن درمية، منير توري: عوامل الهور البيئي في منطقة البحر المتوسط وآثارها، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 10، العدد 1، أبريل 2019، ص. ص. 710-723.

4- السياسة الأوروبية للأمن والدفاع

حاولت الدول الأوروبية الوصول بتجربتها التكاملية إلى تداول السياسات العليا، من خلال العمل على صياغة سياسة أمنية مشتركة، فترجمة ذلك من خلال مسار برشلونة، الذي بلورت من خلاله وقبله جملة من الأجهزة الأمنية والدفاعية إلا أن فاعليتها كانت محدودة من حيث الأهداف والحيز الجغرافي.

أول تجربة أمنية أوروبية تمثلت في اتحاد أوروبا الغربية الذي أنشئ وفق معاهدة معدلة (1954/10/23) لما جاءت به معاهدة بروكسل (1948/03/17) وفق مقترح بريطاني، وأكدت معاهدة ماستريخت (1992) وأمستردام على أهمية هذا الجهاز في الدفاع الأوروبي.

65- منظمة الأمن والتعاون في أوروبا: كان عبارة عن مؤتمر نتج عن وثيقة هلسنكي 1975/08/5.

66- الفيلق الأوروبي: ضم ألمانيا، فرنسا، بلجيكا سنة 1993، وانضمت لاحقا 1995 لوكسمبورغ واسبانيا.

67- القوة الأوروبية والقوة البحرية الأوروبية (1995): جمعت كل من اسبانيا، فرنسا، إيطاليا، البرتغال، تقوم بالأساس على مهمات حفظ السلام، مهمات إنسانية وإخلاء المدنيين، مهام قتالية لإدارة الأزمات.

وكما تم الإشارة أعلاه، فقد أكدت معاهدة أمستردام (1997) على تدعيم نشاطات الاتحاد الأوروبي لنقلها إلى مستوى فوق وطني، وإنشاء هيئة جديدة "الممثل الأعلى للسياسة الخارجية والأمنية الأوروبية". وتضمنت معاهدة نيس (2000) امكانية ادراج المجالات الأمنية والدفاعية في إطار التعاون المعمق، إذ طالبت الدول الأعضاء بذلك. ونصت على إنشاء لجنة سياسية للأمن تقوم بتقييم

محيط الاتحاد ومختلف تأثيراته على السياسة الأمنية للاتحاد الأوروبي¹⁰⁵. وفي (2004) وقصد مجابهة ظاهرة الهجرة تم إنشاء الوكالة الأوروبية فروتكس frotex مكلفة بمراقبة الحدود.

5- السياسات الدفاعية والأمنية للدول المغربية

السياسات الدفاعية والأمنية للدول المغربية (الجزائر، تونس، ليبيا، وموريتانيا، المغرب) تتأثر بعوامل داخلية وخارجية متعددة، أبرزها التحديات الأمنية الإقليمية، الظروف السياسية والاقتصادية المحلية، والعلاقات الدولية. تباينت هذه السياسات بشكل ملحوظ بسبب الخصوصيات الجغرافية والسياسية لكل دولة، لكنها تشترك في مواجهة تهديدات مشتركة مثل الإرهاب، الهجرة غير الشرعية، والاضطرابات الحدودية.

ففيما تعلق بالإرهاب والتطرف، فإن وجود تنظيمات مثل القاعدة وداعش في منطقة الساحل، وتأثيرها على استقرار الدول المغربية، دفعها باتجاه التنسيق الأمني فيما بينها خاصة بين الجزائر، تونس، ليبيا وبعض من دول الساحل الإفريقي.

أما الهجرة غير الشرعية فقد شكلت المنطقة المغربية محاور عبور لهذه الظاهرة، ومراكز مخزن كما عملت الدول الأوروبية على جعلها كذلك، فالمنطقة تعد نقطة عبور رئيسية للمهاجرين الأفارقة إلى أوروبا، مما يفرض تحديات أمنية وإنسانية.

النزاعات الحدودية، هي الأخرى تشكل إحدى أبرز التحديات الأمنية في المنطقة المغربية، مثل النزاع بين المغرب والجزائر بسبب قضية الصحراء الغربية. هذا إلى جانب تأثير القوى الخارجية، ودفعها باتجاه تغذية بعض النزاعات ودك بعضها الآخر، بحكم التنافس الدولي في المنطقة، الذي يخلق ضغوطاً إضافية على الدول المغربية، والذي لم يعد يقتصر على الدول الأوروبية والولايات

¹⁰⁵ - طارق رداق: الاتحاد الأوروبي: من استراتيجية الدفاع في إطار حلف شمال الأطلسي إلى الهوية الأمنية الأوروبية المشتركة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قسنطينة، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، 2005، ص.ص. 96-102.

المتحدة الأمريكية، وإنما امتد أيضا ليشمل التحديات التي يفرضها وجود القوى الصاعدة في مقدمتها الصين وروسيا.

وفيما يلي السياسة الأمنية لكل دولة على حدى:

1- الجزائر: تتمتع الجزائر بقدرات عسكرية كبيرة، وهي واحدة من أكبر الدول من حيث الإنفاق العسكري في إفريقيا. تعمل على تعزيز قدراتها الجوية والبرية والبحرية. تقوم سياستها الدفاعية على مبدأ "عدم التدخل"، لكنها تحتفظ بحق حماية حدودها الطويلة مع دول مضطربة مثل ليبيا ومالي. إلى جانب محاربة الإرهاب: فالجزائر لها خبرة طويلة في مكافحة الجماعات الإرهابية، خاصة بعد ما عاشته ضمن ما يسمى بالعشرية السوداء في التسعينيات. وفي مقاربتها الأمنية تعتمد الجزائر على مقاربة أمنية تجمع بين الحلول العسكرية والاقتصادية لمعالجة جذور التطرف. كما تركز على العمل المشترك والتعاون مع دول الساحل والصحراء في إطار مبادرات مثل لجنة الأركان العملياتية المشتركة (CEMOC).

2- تونس: تعمل تونس على تحديث قواتها المسلحة رغم محدودية ميزانيتها العسكرية. كما تركز على تأمين حدودها الشرقية مع ليبيا، التي تمثل مصدراً للتهديد بسبب تدفق الأسلحة والإرهابيين. وهي الأخرى تواجه تحديات كبيرة نتيجة لظهور خلايا إرهابية محلية مرتبطة بتنظيمات إقليمية ودولية. ولمواجهة ذلك تعتمد سياسة متكاملة تشمل الجوانب العسكرية والأمنية والتنمية. ناهيك عن تعاونها بشكل وثيق مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة في برامج تدريب وتأهيل القوات المسلحة. كما أنها عضو في مبادرات إقليمية لمواجهة الإرهاب والجريمة المنظمة.

3- ليبيا: تعاني ليبيا من انهيار مؤسساتها الأمنية والعسكرية بسبب الصراع الداخلي المستمر منذ سقوط نظام القذافي. أين يعتمد أمنها على الميليشيات المسلحة، التي تختلف في

ولاءاتها وأهدافه، ما سمح بالتدخلات الخارجية، أين أصبحت ساحة لتنافس القوى الدولية والإقليمية، مما يزيد تعقيد الوضع الأمني، وتشهد محاولات إعادة بناء الجيش الليبي تحديات كبيرة بسبب الانقسامات السياسية. أما عن قضايا الإرهاب والهجرة، فتمثل ليبيا مصدر قلق رئيسي لأوروبا بسبب استخدامها كمعبر للهجرة غير الشرعية ووجود خلايا إرهابية.

4- موريتانيا: تركز موريتانيا على تأمين حدودها مع مالي ومنطقة الساحل، التي تعد مركزا لنشاط الجماعات الإرهابية. تعتمد على الدعم الدولي لتطوير قدراتها العسكرية. وفي مكافحة الإرهاب اتبعت موريتانيا استراتيجية ناجحة نسبياً في مواجهة الإرهاب، حيث قللت من الهجمات داخل أراضيها من خلال تعزيز قدرات المخابرات وتحسين الحدود. وهي عضو في مجموعة دول الساحل الخمس (G5 Sahel)، التي تهدف إلى تعزيز التعاون الأمني والتنمية في المنطقة.

5- المغرب: أدى التطبيع المغربي مع إسرائيل إلى عزل المغرب عن المنظومة المغاربية واعتباره فاعلا خارجيا، فطرح تحديات جديدة على الأمن في المنطقة، ناهيك عن كونه شريك استراتيجي للولايات المتحدة والنااتو، حيث يشارك في التدريبات والمناورات العسكرية المشتركة.

6- السياسات الدفاعية والأمنية لدول الشرق الأوسط المتوسطة:

تعرف هذه المنطقة حضورا لجملة من القوى الدولية وكذا الإقليمية الباحثة عن مناطق نفوذ أو عمق استراتيجي، حيث يشير هذا الأخير من الناحية العسكرية إلى المسافة الداخلية داخل الدولة من مواقعها الأمامية، أو المسافة من خط المواجهة إلى مركز ثقلها أو قلبها، أو المناطق السكانية الأساسية، أو المدن، أو المنشآت الصناعية المهمة، فالعمق الاستراتيجي لأي دولة يتناسب طرديا مع أمنها القومي، ونجد كل من تركيا وإيران من الدول العاملة على إيجاد عمق استراتيجي لها في المتوسط خاصة في شقه الشرقي.

تتميز تركيا بموقع جغرافي استراتيجي يربط بين أوروبا، آسيا، والشرق الأوسط، ما يجعل سياساتها الدفاعية والأمنية شديدة الأهمية وموجهة للتعامل مع تهديدات متعددة المستويات، سواء داخلية أو خارجية. تعتمد تركيا على جيش قوي وتكنولوجيا عسكرية متقدمة، مع تركيز كبير على الاستقلال الذاتي في مجال الصناعات الدفاعية، وتعتمد تركيا على استراتيجية شاملة تركز على:

-التوازن بين الشرق والغرب: فهي كعضو في حلف الناتو، تجدها ملتزمة بالأمن الجماعي لأوروبا وأمريكا، لكنها أيضا تسعى لتعزيز علاقاتها مع القوى الإقليمية والدولية مثل روسيا والصين.

-الاستقلال الاستراتيجي: حيث تعمل على تقليل الاعتماد على الأسلحة والتكنولوجيا المستوردة من خلال تطوير صناعاتها الدفاعية.

-التوسع الإقليمي: أين تركز السياسة التركية على حماية مصالحها في منطقة شرق المتوسط، البحر الأسود، والشرق الأوسط، بما يشمل النزاعات على موارد الطاقة والمياه.

أما عن أولويات الدفاع والأمن التركية فتشمل، مكافحة الإرهاب، حيث تواجه تركيا تهديدات من عدة جهات تصنفها بكونها إرهابية أبرزها: حزب العمال الكردستاني (PKK) ، تنظيم داعش والجماعات المتطرفة التي تهدد أمنها الداخلي. ولمواجهة هذه التهديدات تعتمد تركيا على عمليات عسكرية داخلية وخارجية، مثل عمليات "غصن الزيتون" و"نبع السلام" في سوريا. كما تقوم بحماية الحدود الجنوبية لتركيا مع سوريا والعراق اللتان يمثلان مصدر تهديد كبير بسبب النزاعات الإقليمية ووجود جماعات مسلحة، وذلك من خلال الاستثمار في بناء جدران حدودية ونشر أنظمة مراقبة متقدمة لتأمين هذه الحدود.

إضافة لما تقدم فتركيا طرفا في صراعات مع اليونان وقبرص حول حقوق التنقيب عن الغاز الطبيعي في شرق المتوسط، حيث تعتبر نفسها مدافعة عن حقوقها وحقوق "جمهورية شمال قبرص التركية" غير المعترف بها دوليا. كما تعنى تركيا أيضا بأمنها السيبراني، حيث تعتبره كجزء أساسي من

استراتيجيتها الدفاعية، فأنشأت وحدات خاصة لمواجهة الهجمات الإلكترونية وحماية بنيتها التحتية الرقمية. ناهيك عن عملها قصد تطوير صناعاتها الدفاعية المحلية، مثل: الطائرات بدون طيار (الدرون) مثل طائرات "بيرقدار".

أما بالنسبة لإيران فهي تعمل على تنفيذ مشروع الممر البري الإقليمي الإيراني إلى البحر المتوسط، حيث استطاعت استغلال الأزمات التي عصفت بدول جوارها العربي في بسط نفوذها خارج حدودها واكتساب عمق استراتيجي كبير، فأضحت قادرة على امداد حلفائها في سوريا ولبنان عن طريق البر. كما تعاملت إيران مع المعطيات الميدانية بمرونة كبيرة في العراق، واستطاعت ايجاد نقطة ارتكاز لها بالمنطقة¹⁰⁶.

ومن الدول الشرق المتوسطية أيضا نجد لبنان وبالحدث عن السياسات الدفاعية والأمنية في لبنان، فإن هذه الأخيرة تواجه تحديات أمنية ودفاعية معقدة تتداخل فيها العوامل المحلية والإقليمية والدولية، بسبب صغر حجم البلاد وضعف مواردها الاقتصادية، حيث يعتمد لبنان على استراتيجية دفاعية مركبة تجمع بين القوات المسلحة الوطنية، دعم المجتمع الدولي، ودور الفاعلين المحليين، مع بروز تأثير حزب الله كقوة رئيسية في المشهد الأمني.

في صورة أولية يهدف لبنان إلى حماية حدوده البرية والبحرية والجوية، خاصة في ظل التهديدات الإسرائيلية المستمرة. مع الحفاظ على التوازن الداخلي، أين تسعى الحكومة اللبنانية للحفاظ على الاستقرار الداخلي في ظل التنوع الطائفي والسياسي الحاد. ناهيك عن مواجهة الإرهاب والجريمة المنظمة، من خلال التركيز على مكافحة التنظيمات الإرهابية، إلى جانب محاربة تهريب الأسلحة والمخدرات.

106 - اسلام المنسي: تعزيز النفوذ: أبعاد مشروع الممر البري الإقليمي الإيراني إلى البحر المتوسط، كراسات استراتيجية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مصر، مارس 2024.

وتعد القوات المسلحة اللبنانية هي المؤسسة العسكرية الرسمية الرئيسية في البلاد، لكنها تعاني من ضعف التجهيزات والتمويل، وتعتمد بشكل كبير على الدعم الخارجي من الولايات المتحدة، فرنسا، ودول الخليج. ويبرز في هذا الشق دور حزب الله وتأثيره الأمني والدفاعي، فحزب الله يمثل قوة شبه عسكرية بارزة، يتمتع بتجهيزات وتسليح يتجاوز في بعض الأحيان قدرات الجيش اللبناني. يعتبر الحزب نفسه قوة دفاعية ضد إسرائيل، حيث يسيطر على جنوب لبنان والمناطق الحدودية مع إسرائيل. وقد برز دوره في حرب غزة الراهنة 2023 وتمدد الكيان المحتل نحو لبنان في مواجهة مباشرة مع حزب الله انطلاقاً من تصفية قياداته الى الاجتياح البري.

تعتمد الدولة اللبنانية أيضاً على "قوات الطوارئ الدولية المؤقتة في لبنان" (اليونيفيل) للمساعدة في حفظ السلام في الجنوب، حيث تعمل قوات اليونيفيل في جنوب لبنان منذ عام 1978 للمساعدة في مراقبة الحدود مع إسرائيل وتنفيذ قرار مجلس الأمن 1701. كما تشهد الحدود مع سوريا نشاطاً مكثفاً لعمليات التهريب وعبور المسلحين، فقد تأثرت السياسة الأمنية اللبنانية بتداعيات الحرب السورية ووجود أعداد كبيرة من اللاجئين السوريين.

هذا ناهيك عن ضعف الدولة بسبب الانقسامات الطائفية، الذي يحد من قدرة المؤسسات الرسمية على وضع وتنفيذ سياسة دفاعية متماسكة، إضافة إلى الأزمة الاقتصادية الحادة التي تؤثر على تمويل الجيش وتجهيزاته، كما يتأثر المشهد الأمني بالصراعات السياسية الداخلية المرتبطة بالتوازن الطائفي.

الخاتمة:

ستبقى التحولات الجيواستراتيجية في المتوسط دائمة التغير، مرتبطة بسرعة الأحداث في الإقليم وما يعتره من قضايا وتقاطعات في مجمل العلاقات الإقليمية والدولية، فبحكم الموقع الجغرافي الذي يتوسط القارات الثلاث وغنى تشكيلته البشرية والطبيعية، واتصاله بالأقاليم المحورية العالمية الأخرى، في مقدمتها الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، وكذا اتصاله بمنطقة الخليج بإقليم جنوب آسيا، ناهيك عن ارتباطه بالقارة الأوروبية واطلالته على القارة الأمريكية من خلال اتصاله بالمحيط الأطلسي. كل هذه المعطيات الجغرافية تؤكد على استمرارية تشكل إقليم المتوسط محورا للأحداث الدولية كمؤثر أو مؤثر عليه.

والمعلوم بالضرورة هو كون هذه التحولات سيكون لها انعكاسها الواضح على القطاعات الأمنية في دول الإقليم، وكذا على العلاقات الأمنية بين دول الإقليم سواء كانت في شكل تنسيق أو تعاون، أو تحالف أو حروب ونزاعات. وقد لاحظنا مؤخرا -جانفي 2025- جملة من التحولات الجيواستراتيجية التي يمكن أن تلقي بظلالها على الأمن في المتوسط وتعيد رسم خريطة العلاقات في الإقليم. ممثلة على سبيل المثال لا الحصر في التقارب الأمني الذي جمع الولايات المتحدة الأمريكية والجزائر، دعوة الإدارة الأمريكية برئاسة دونالد ترامب إلى ضرورة مراجعة ميزانية حلف الناتو ورفع المشاركة الأوروبية إلى 5% بدلا من 2%. إضافة إلى مطالبة الدول الأفريقية جنوب الصحراء بانسحاب القوات الفرنسية واستبعاد التواجد الفرنسي بدولها، مراجعة اتفاق الشراكة بين الجزائر ودول الاتحاد الأوروبي، استمرار اليمين المتطرف في الدول الأوروبية... الخ كلها أحداث ومستجدات يمكن تتبع انعكاسها في قادم الدراسات والأبحاث.

المراجع المعتمدة:

1- باللغة العربية:

- ألكسندر دوقاي: الجغرافية السياسية، ت. حسين حيدر، لبنان، عوידات للنشر والطباعة ، ط. 1، 2007. - نعيم الظاهر: الجغرافيا السياسية المعاصرة في ظل نظام دولي جديد، الأردن، دار اليازوري للنشر والتوزيع، 2007.

- ألكسندر وندت: النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية، ت. عبد الله جبر صالح العتيبي، جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع، 2006.

- أمينة حلال: التهديدات الأمنية في حوض البحر الأبيض المتوسط الغربي، قطر، مركز الجزيرة للدراسات، 2021.

- جوزيف س. ناي: القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية"، ت: محمد توفيق البجيرمي، السعودية، العبيكان، ط. 1، 2007.

- حسام الدين جاد الرب: الجغرافيا السياسية، مصر، الدار المصرية اللبنانية، ط. 1، 2009.

- سليمان عبد الله الحربي: مفهوم الأمن: مستوياته وصيغته وتهديداته، المجلة العربية للعلوم السياسية، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 19، 2008.

- صبري فارس الهيتي: الجغرافيا السياسية مع تطبيقات جيوبوليتيكية، درا صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط. 1، 2000.

- عبد النور بن عنتر: البعد المتوسطي للأمن الجزائري، الجزائر، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.

- عدنان السيد حسين: الجغرافيا السياسية والاقتصادية للعالم المعاصر، مصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط. 1، 1996.

- معين حداد: الجيوبوليتيكا قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافيا والسياسية، لبنان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط. 1، 2006.

- نوار جليل هاشم: أميركا والقوى الصاعدة السياسة الأمريكية تجاه دول بريكس في النظام العالمي، لبنان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط. 1، 2020.

- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، القاهرة، دار المعارف.

المجلات:

- بالة عمار: توجهات حلف الناتو اتجاه دول جنوب المتوسط ، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، خنشلة، العدد 7، جانفي 2017.

- - فؤاد جدو، إكرام بخوش: الأمن الطاقوي كمدخل لهندسة الصراع والتعاون في المتوسط، المجلد 8، العدد 1، جانفي 2021.

- الحواس تقيّة، شفيق شقير وآخرون: طوفان الأقصى والحرب على غزة تداعيات متعددة الأبعاد، التقرير الاستراتيجي 2023-2024، قطر، مركز الجزيرة للدراسات، 2024.

- عبد الجليل المرهون: الولايات المتحدة الأمريكية تعزز قدراتها في المتوسط، 2012/9/9.

- فيصل رضواني: التحولات في منطقة الساحل بعد أحداث الربيع العربي وأثرها في السياسات الأمنية في جنوب وشمال المتوسط، مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 3، العدد 4، ديسمبر 2020.

- مراد برور، محمود خذري وآخرون: الأمن الاقتصادي، منشورات مجلس الأمة، الجزائر، 2009.

- مصطفى صلاح: غاز شرق المتوسط ومستقبل الصراع الإقليمي، اليمن، مركز الحوكمة وبناء السلام، أوت 2018.

- موزة سليمان الحوسني: السياسة الخارجية الأمريكية ومشروع الشرق الأوسط الكبير: الوسائل والأهداف، مجلة مدارات سياسية، المجلد 7، العدد 1، 2023.

- نعيمة بن درمية، منير توري: عوامل الهور البيئي في منطقة البحر المتوسط وآثارها، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 10، العدد 1، أبريل 2019.

- نعيمة خطير: الأهمية الجيوبوليتيكية لمضائق حوض المتوسط، مجلة مدارات سياسية، عدد ديسمبر 2017.

- وسام فؤاد: التحولات في منهج الحضور العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط، المعهد المصري للدراسات.

المذكرات:

- طارق رداڤ: الاتحاد الأوروبي: من استراتيجية الدفاع في إطار حلف شمال الأطلسي إلى الهوية الأمنية الأوروبية المشتركة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قسنطينة، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، 2005.

- غزلان بوكاف: جيوسياسية الطاقة في العلاقات الجزائرية الأوروبية على ضوء النزاع في أوكرانيا، مذكرة ماستر، جامعة باجي مختار - عنابة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2024.

مواقع انترنت:

- انفوجرافيك ، واردات الغاز الطبيعي إلى أوروبا وخطوط الإمداد العربية، 18-09-2021.
[/https://arabgraphia.net/2021/09/7223](https://arabgraphia.net/2021/09/7223)
- عصام عبد الشافي: الحرب الروسية-الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، مركز الجزيرة للدراسات، 3 ماي 2022. <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5361>
- أصداء وانعكاسات حرب غزة على العلاقات الإقليمية والدولية .
<https://dimensionscenter.net/ar/8/11/2023>.
- دعوى جنوب افريقيا بشأن جرائم الإبادة الجماعية في غزة ضد إسرائيل أمام محكمة العدل الدولية،
18-1-2022. <https://www.dohainstitute.org/ar/Lists/ACRPS-2022-1-18>
PDFDocumentLibrary/south-africa-case-against-israel-at-the-
international-court-of-justice-challenges-and-potential.pdf
- عائشة البصري: أحكام محكمة العدل الدولية في دعوى جنوب إفريقيا ضد إسرائيل وتداعياتها،
قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 16-05-2024.
<https://www.dohainstitute.org/ar/Lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/icj-ruling-in-south-africa-case-against-israel-and-repercussions.pdf>
- عصام عبد الشافي: 16 سببا لسقوط النظم السياسية.
<https://www.youtube.com/watch?v=dylTxw5F2Go>
- عصام عبد الشافي: الأزمة الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي .
https://www.youtube.com/watch?v=StzGn7DP6_0
- عصام عبد الشافي: بنية المفاهيم الاستراتيجية 1.
<https://www.youtube.com/watch?v=14WYfHdUqgM> 22/01/2023

- عصام عبد الشافي: محاضرات في الجيوبولتيك، مشاكل الدول البرية، الجزء الأول.
الجزء الثاني: https://www.youtube.com/watch?v=1epPT_MiFy0

-مصطلح اليمين المتطرف.. ما معناه؟ ومتى ظهر؟ 2024/6/11.

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/11/30>

2- باللغة الأجنبية:

- Abdenmour Benantar: Sécurité aux frontières : Portée et limites de la stratégie algérienne. <https://journals.openedition.org/anneemaghreb/2712>. 08/03/2021. 18:36.
- Amir Ullah Khan, Zafar Nawaz Jaspal: The Philosophical Foundation of the Realist Security Paradigm, The Dialogue, V. VIII, N. 4.
- Başar Baysal: 20 Years of Securitization, Uluslararası İlişkiler / International Relations , Vol. 17, No. 67, 2020.
- Bjorn Moller: The Concept of Security: The Pros and Cons of Expansion and Contraction, Paper for joint sessions of the Peace Theories Commission and the Security and Disarmament Commission, the 18th General Conference of the International Peace Research Association (IPRA), Tampere, Finland, 5-9 August 2000.
- Charles Philippe David, Jean Jacques Roche: Théories de la sécurité, Paris, Montchrestien, 2002.
- Christopher S. Browning: geostrategies of the European neighborhood policy, 2007.
- Fakhreddin Soltani, Mohammad Agus Yusoff: Concept of Security in the Theoretical Approaches, Research Journal of International Studies, October, 2012.
- Francois Very: Revisiting The Soft Security Debate: From European Progress To African Challenges, South African Journal of Military Studies, Vol 33, Nr 2, 2005.



- Gunhild Hoogensen Gjørvi: Security by any other name: negative security, positive security, and a multi-actor
- <https://archive.org/details/WAQlesana/lesana/page/n140/mode/2up?q=%D8%A3%D9%85%D9%86>
- Kalevi Mäkinen: Strategic Security.
<https://helda.helsinki.fi/bitstream/handle/10138/19854/strategi.pdf>.
- Lloyd Pettiford: Changing Conceptions of Security in the Third World, Taylor & Francis, Ltd, Third World Quarterly, Vol. 17, No. 2 (Jun., 1996).
- Peter Hough: Understanding global security, London, Routledge, 2004.
- Pinar Tank: The concept of "rising powers", Norwegian peace building resource center, June 2012.
- S. G. Brooks and W. C. Wohlforth: The Rise and Fall of the Great Powers in the Twenty-first Century, International Security, Vol. 40, No. 3 (Winter 2015/16).
- Thomas G. Weiss: Rising Powers, Global Governance, and the United Nations, Rising Power Quarterly, V. 1, Issue 2, 2016.
- security approach, Review of International Studies , OCTOBER 2012, Vol. 38, No. 4, OCTOBER 2012.

الفهرس

- 04 تمهيد
- 07 المحور الأول: الأمن والجيو استراتيجية: مفاهيم ونظريات



- أولاً: مفهوم الأمن: التعريف، الأبعاد، والتصورات النظرية..... 07 العلوم السياسية
- ثانياً: مهددات الأمن في المتوسط: الرهانات الكلاسيكية والرهانات المستجدة..... 25
- ثالثاً: مفهوم الجيوبوليتيك والجيواستراتيجية..... 27
- 1- أهمية الجغرافيا في رسم سلوكيات الدول، أهمية الخرائط..... 27
- 2- تعريف الجيوبوليتيك والجيواستراتيجية..... 30
- 3- النظريات الجيواستراتيجية..... 33
- رابعاً: إقليم المتوسط: دراسة جيوبوليتيكية..... 40
- 1- المتوسط جغرافياً: جيوبوليتيك المضائق والقنوات البحرية..... 41
- 2- جيوبوليتيك الموارد في المتوسط..... 47
- المحور الثاني: التحولات الجيواستراتيجية في المتوسط..... 49
- أولاً: إقليم المتوسط: تحليل للقوى الدولية والإقليمية..... 49
- 1- تحول مراكز القوة العالمية وانعكاسها الجيواستراتيجي في المتوسط..... 49
- 1-1 التواجد الأمريكي في المتوسط: زيادة نفوذ أم تراجع؟..... 49
- 1-2 منظمة الحلف الأطلسي والتوازنات الجيواستراتيجية في المتوسط..... 54
- 1-3 اشكالية الدفاع والأمن في الفضاء المتوسطي بعد الحرب الباردة..... 58
- 1-4 بروز القوى الصاعدة وانعكاسها الجيواستراتيجي في المتوسط..... 60
- ثانياً: التحولات الجيواستراتيجية في المتوسط بعد الربيع العربي " 2011 66



ثالثا: التحولات الجيواستراتيجية في المتوسط في ظل الحرب الروسية الأوكرانية 2014-2022 68.

رابعا: التحولات الجيواستراتيجية في المتوسط بعد طوفان الأقصى والحرب على غزة 2023.. 73.

المحور الثالث: القطاعات الأمنية والتحولات الجيواستراتيجية في المتوسط: التهديدات والتحديات والسياسات..... 78.

- 1- التحولات الجيواستراتيجية في المتوسط وانعكاسها على الأمن الطاقوي..... 78.
- 2- التحولات الجيواستراتيجية في المتوسط وانعكاسها على الأمن السياسي..... 87.
- 3- التحولات الجيواستراتيجية في المتوسط وانعكاسها على الأمن البيئي..... 89.
- 4- السياسة الأوروبية للأمن والدفاع..... 91.
- 5- السياسات الدفاعية والأمنية للدول المغاربية..... 92.
- 6- السياسات الدفاعية والأمنية لبعض دول الشرق الأوسط المتوسطية 94.
- الخاتمة..... 98.
- قائمة المراجع..... 99.
- الفهرس..... 105.

